13241516
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0113241516
BUTLER STACKS

Columbia University
in the City of New York
LIBRARY

Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

JUN 17 1926

This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned or renewed at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

FEB 21 1933

GL DEC 15 1986

MAY 31 2005

JUL 15 2005

FEB 15 2011

p. 92 n.

Ibn Mandhour al Misrî

Akhbâr Abî Nowas

أخبار أبي نواس

تاريخه ، نوادره ، شعره ، مجونه

tome I-er

تأليف

ابن منظور المصري

صاحب لسان العرب

شرحه وضبطه

محمد عبد الرسول ابراهيم

بدار الكتب المصرية

عنى بنشره

عباس الشربيني

بدار الكتب المصرية

السّفر الأول

« حقوق الطبع محفوظة للناشر »

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

١٣٤٣ — ١٩٢٤

أخبار أبي نواس

تاريخه، نوادره، شعره، مجونه

تأليف

ابن منظور المصري

صاحب لسان العرب

شرحه وضبطه

محمد عبد الرسول ابراهيم

بدار الكتب المصرية

عنى بجمعه ونشره

عباس الشربيني

بدار الكتب المصرية

السّفر الأول

« حقوق الطبع محفوظة للناشر »

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

١٣٤٣ — ١٩٢٤

26-6122 (cont)
1

893.7Ab91
DI
v.1

فهرست

السفر الاول من كتاب ابى نواس

صفحة	
ز	مقدمة ناشر الكتاب
١	مقدمة الكتاب
٣	ترجمة أبى نواس
٣	سبب تكنيته بأبى نواس
٤	أبوه وأمه وما قيل فى نسبهما
٥	ميلاده ووفاته وسنه
٦	نشأته وحفظه القرآن وجلوسه لدرس العلم
٧	اجتماعه بوالبه
١٢	استئذانه والبه فى الخروج الى البادية ليأخذ عن العرب
١٣	بشار بن برد وثناؤه عليه
١٣	معرفته بمختلف الفنون
١٥	ماقاله الاصمعي فى نسبه
١٦	خلطه فى دعوته وهجاؤه عرب البصرة واليمنيين وهجاؤه هاشم بن مديج
٢٣	ادعاؤه انه من ولد عبيد الله بن زياد ثم هروبه منهم بعد ذلك
٢٣	طلبه للاخبار ورجوعه عن المثالب
٢٨	ادعاؤه للنزارية وانتسابه للفرزدق
٣٢	ماقيل فى أم أبى نواس وأبيه
٣٤	تعيير عنان له بأمه وتخجيلها له وعجزه عن تخجيلها
٣٥	مجون أبى نواس مع عنان
٣٦	انتقلابه على النزارية وادعاؤد لليمنية ومدحه لهاشم بن مديج
٣٨	ميله الى العجم وتعاجمه فى شعره
٣٩	أحسن قصيدة قالها أبو نواس على رأى الجاحظ
٤٤	هجاؤه للرقاشى ورده عليه
٤٧	أبو نواس من العجم ومن موالى الحكميين باليمن
٤٨	اقدم استاذ لابى نواس
٤٨	حكاية أبو نواس وبدر الجهنى البراء
٤٩	خروجه مع جماعة من الأدباء الى نهر الأبله ومشارطته ثلاثة أيام بدينار
٥١	أبو عبيدة ودرجة شعر أبى نواس
٥٢	اقوال الشعراء والحكماء فى شعره
٥٥	استئذانه خلفا الأحمر فى نظم الشعر وما قال له خلف
٥٥	الاوقات التى كان ينظم فيها أبو نواس الشعر الجيد
٥٦	ابو نواس اشعر المحدثين
٥٦	اعجاب بعض الشعراء والحكماء فى أبيات قالها أبو نواس
٥٨	حسد الشعراء له وما قاله عن شعره
٥٩	ماقاله الثورى لرجل حط من قدر أبى نواس فى مجلسه

صفحة

٦٠ امتحان ابن الاعرابى لجلسائه فى اشعر ماقال أبو نواس فى الخمر

٦١ أبو العتاهية واشعر الشعراء

٦٢ النظام واختيار أبى نواس لاحسن الكلام

٦٢ بعض الشعراء وحبس المعانى عليه

٦٣ أبو العتاهية وما قاله ابو نواس فى الزهد خاصة

٦٤ المأمون واعجابه بأبى نواس فى وصفه للدنيا

٦٤ وصف أبى نواس لمنزلته فى الشعر

٦٤ المعانى مدفونة وأبو نواس يثيرها

٦٥ المأمون وامتحان الشعراء فى اشعر الشعراء فى خلافة بنى هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس

٦٦ العتابى ومسلك أبى نواس فى شعره

٦٦ اجتماعه بأبى العتاهية وتعارفهما

٦٧ العتابى وشعر ابى نواس

٦٩ أبو نواس أشعر أهل بغداد

٧٠ ابو العتاهية يتوسل الى أبى نواس بألا يقول شعرا فى الزهد

٧١ مقارنة بين شعر أبى نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر

٧٢ مسلم بن الوليد يصف ابا نواس بالأغراق فى شعره

٧٣ العتابى وأغراق أبى نواس فى شعره وما أجابه به فأسكته

٧٤ ماقيل من أن أبا نواس لايحسن

صفحة

المدح والهجاء وأن اجود شعره فى الخمر والطرد مسروق

٧٥ أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبى الهداهد

٧٦ أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبيذ

٧٦ أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته

٧٨ قصيدة أبى نواس الكبرى فى مدح الفضل بن الربيع

٨٧ لأبى نواس فى مدح غلام

٨٨ بعض قصائد له فى غزل المذكر والوصف والهجاء وقطع شعرية

٩٧ عبثه بأبى حاتم السجستانى فى المسجد الجامع بالبصرة

٩٨ عبثه بغلام سليمان بن أبى سهل ثم وصفه له

١٠٠ شربه مع الامين وندمائه

١٠١ ماقاله فى غلام قد بدا عارضه

١٠٢ أبو نواس وغلام فى عينه كوكب

١٠٤ وصف أبى نواس لأسبوع اقامه مع عيسى بن أبى جعفر المنصور

١٠٦ تزويجه بجارية جميلة ثم تطليقها بعد ذلك وهجاؤها

١٠٩ ماقاله فى صديق له استأثر عليه بغلام

١١١ ماقاله فى جارية اسمها نرجس

١١٤ ماقاله للأمين حين وصلت اليه

صفحة

الخلافة وعنده الشعراء والخطباء يمدحونه
١١٨ الرياشى وقصيدة لأبى نواس
١١٩ الرشيد وما قاله أبو نواس فى الشيب
١٢١ شرب أبى نواس الخمر وحبس الامين له ثلاثة أشهر ثم اطلاقه من سجنه بعد اعتذاره
١٢٤ هجاؤه لسليمان بن ابى جعفر المنصور واصراره عليه وحبس الامين له بسبب ذلك
١٢٨ اجتماع أبى نواس بجماعة من الشعراء لمذاكرة ضروب الأدب وأفانين العلم وما قالوه فى المجون
١٣٧ أبو نواس وعنان أيضاً
١٣٨ هجاؤه لرجل بدوى كان مولعاً بهجائه ومعارضته
١٣٨ ابو نواس وفتى من الكوفة يقال له جمال ومجونه فى ذلك
١٤١ حكاية ابو نواس وحمدان الرفاء
١٤٢ ابو نواس وغلام الكتاب فى ديوان الخراج
١٤٢ أبو نواس وسليمان بن ابى سهل
١٤٣ ماقاله أبو نواس حينما رأى غلاماً يمشى فى ميدان بغداد
١٤٣ أبو نواس وصديقه أيوب بن محمد الكاتب
١٤٤ أبو العتاهية وما قاله لأبى نواس

صفحة

يعظه ورد أبى نواس عليه
١٤٥ ابو نواس يكتب رسالة على رأس غلام بعد حلقها
١٤٥ ابو نواس وغزله فى احمد بن أبى صالح
١٤٧ أبو نواس بين الأمين والمأمون
١٤٧ اقامته شهرى رجب وشعبان بقطربل والقفص وعدم اقتناعه بذلك
١٤٩ ابو نواس والنظام المعتزلى
١٤٩ أبو نواس ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد شيخ الحديث بالبصرة
١٥٢ أبو نواس ومن كان يزوره فى سجنه
١٥٢ ابو نواس وما كتبه على اسطوانة ابى عبيدة فى المسجد الجامع
١٥٤ وصفه لأبى عبيدة والأصمعى وخلف الاحمر
١٥٥ أبو نواس والشرب فى أيام الربيع
١٥٦ قصيدة أبى نواس فى يحيى الثقفى
١٥٧ ماقاله فى تمليح الغلمان وذم النساء
١٥٩ قصيدته فى مدح العباس بن ابى جعفر المنصور
١٦٦ أبو نواس وبنت المهدى
١٧١ أبو نواس وحضوره مجلس الهيثم بن عدى ثم هجاؤه بعد ذلك
١٧٤ ماقاله أبو نواس فى غلام قد التحى

صفحة

١٧٥ أبو نواس وغلام ناسك
١٧٦ أبو نواس وعبثه بامرأة
١٧٧ أبو نواس وجنان
١٩٦ ابو نواس وجارية القاسم
١٩٦ أبو نواس وجارية مغنية
١٩٧ أبو نواس ورحمة بن نجاح أيضاً
٢٠١ أبو نواس واصحابه واستهداؤهم شراباً من عبد الملك بن ابراهيم
٢٠٢ أبو نواس وانشاده بيتاً لذى الرمة
٢٠٣ أبو نواس ووصفه للاشربة
٢٠٦ الجاحظ وما كان يراه فى اسم عمرو والواو الملحقة به . وما قاله أبو نواس فى ذلك يهجو اشجع السلمى
٢٠٨ ولابى نواس فى آداب المنادمة
٢١٢ أبو نواس يعبث بعنان فتطرده من بيتها
٢١٣ أبو نواس ومروان عند الدلفاء
٢١٤ أبو نواس واول اتصاله بالخلفاء ثم بالرشيد بعد ذلك
٢١٧ اتصاله بالأمين ووصفه له بالسكر
٢١٩ أبو نواس وعشقه لكوثر خادم الأمين
٢٢٠ الأمين وسباحته فى بركة قصره واعجاب أبى نواس ببدنه
٢٢٠ ابو نواس وأبيات قالها أباح الامين لها دمه
٢٢٢ اتهامه بالزندقة وبراءته منها
٢٢٣ ابياته الى الفضل بن الربيع وهو

صفحة

فى سجنه
٢٢٤ دخول ابى نواس المسجد وهو سكران ووصوله الى الرشيد متهما بالزندقة
٢٢٥ اغراق أبى نواس فى المجون واستكراه ابن المكرم لذلك
٢٢٦ اجتماع ابى نواس برزين الكاتب وعلى بن الخليل واستنجاده بذلك
٢٢٨ أبو نواس ينكر البعث فى شعره ثم يعتذر عن ذلك بفرط مجونه
٢٢٩ أبو نواس وأيام الربيع
٢٣٠ ابو نواس يعلم الامين الشعر
٢٣٢ الكسائى يعلم الامين النحو وتردد ابى نواس عليه وطلبه من الكسائى العبث بالامين
٢٣٤ قدوم أبى نواس الى مصر ومدحه للخصيب
٢٤١ أبو نواس وجارية وغلام أهداهما اليه الخصيب
٢٤٢ ابو نواس والنضر بن أمية الشاعر
٢٤٣ ابو نواس ومعاوية بن حديج الشاعر
٢٤٤ ابو نواس وتفرغه لغلمان مصر وحكايته مع الغلمان الثلاثة
٢٤٨ حكاية ابى نواس مع ابن الصراف
٢٥١ وقال فى المجون
٢٥٢ وصاياه لاهل الخلافة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لناشر الكتاب

إن عذوبة شعر أبى نواس وطلاوة لفظة وحلاوة وقعه وجمال أسلوبه ومتانة تركيبه وإفادته للعامة وموافقته للخاصة قادتنى الى نشر هذا الكتاب الجليل

ولا غرابة ، فان أبا نواس من أعظم ملوك الكلام وأكبر فرسان البيان وفحول البلاغة وأئمة الفصاحة وأكابر الشعراء وأجلة الحكماء وجهابذة العلماء . ولعظم رغبتى فى نشر لغتنا العربية الشريفة بين أبنائها ، الجاهل أكثرهم بها ، الراغب معظمهم عنها ، أثبتنا فى هذا الكتاب جميع ماوصل الينا من أوثق المصادر عن أبى نواس من جد وهزل . ثم طلبنا الى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول ابراهيم المغير الأول للقسم العربى بدار الكتب المصرية فتفضل بشرحه وضبطه ، فبذلك يرى الأديب أمامه مسرحاً واسعاً ومرعى خصيباً ، فيسعد بالحكمة والأدب وفصل الخطاب . أما العامى ، الراغب عن كتب اللغة والأدب فيتسرب اليه اللفظ الفصيح ، وتمتلىء ذاكرته به من حيث يريد أو لا يريد . وهذه وسيلة من أعظم الوسائل لنشر اللغة الصحيحة بين جمهور العوام . فأن ماورد فى الكتاب من المجون والهزليات والغزل ، تجبر القارئ على مطالعة الكتاب جميعه مثنى وثلاث ، فيستفيد أدباً ولغة من حيث لايشعر ، وهذا كل ما أنشده وأبتغيه

على أن هذه الهزليات لا يستغنى عنها الأديب الفاضل والحكيم العاقل ، فأنها للعقل كالكوامخ (السلطات) توضع على مائدة الطعام لتحرك فى النفس داعية الأكل وتشحذ رغبتها فيه لتستزيد منه . وهذا يصلح على ما أرى أن يكون

لى عذراً مرجو القبول لدى القراء الكرام على إيراد هزليات أبى نواس بحذافيرها . وعنـدى عذر آخر وهو الأمانة فى النقل ، لأن الحذف ليس من شأننا ولا هو من حقنا

كذلك قصدت العبرة بسيرة هذا الرجل الذى قضى كثيراً من وقته مسترسلا فى لذاته مستسلماً لشهواته . لم يترك — على مارواه الرُّواة — سيئة إلا فعلها ولا موبقة إلا ارتكبها ولا رذيلة إلا زاولها ولا فضيلة إلا حاربها . ثم عافت نفسه قبيل وفاته جميع الشهوات وسائر اللذات ، ورجع عن عصيان ربه وإسرافه على نفسه . فندم على مافات وتحسّر على ماضيه وانطلق لسانه بالنّدم والتوبة وأمطرت عيناه دموع الأسف وتمزق فؤاده كمداً وحزناً على ماضيه . فصار أبونواس ناسكا زاهداً عابداً اماماً حكيما فيلسوفاً عليما ، ناطقاً بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة النافعة

الا أن ذلك وا أسفاه كان فى أواخر أيامه فأصبح لسان حاله يقول (أواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيب)

أو ليس فى سيرة هذا الرجل الكبير عبرة عالية وموعظة غالية لشبابنا الغافلين وأحداثنـا الزاهلين اللذين هم فى اللذات منغمسون وفى الشهوات منغمرون وعن مستقبلهم وصحتهم وأولادهم ودينهم ساهون . ألا فليعلموا أنهم مهما بلغوا من التَّرف والاسترسال فى شهواتهم لم يصلوا الى ماوصل اليه هذا الرجل ، ولينظروا ماحلَّ به فى أواخر أيامه من تقريع الضمير والحزن الشديد على ماضيه ، فينهضون من سقطتهم ويوفرون على أنفسهم مالهم وصحتهم ، وينفقون ذلك كله فيما يعود عليهم وعلى أهلهم وبلادهم بالخير العظيم والنفع العميم

أبو نواس

قال محمد بن مكرّم[1] : هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج[2] رحمه الله بما صورته[3] :

(أخبار أبي نواس وجِنانٍ[4] خاصة ، اذ كانت أخباره قد ذكرت مقدّما[5])

ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة فى نسخ الأغانى التى وقفت عليها . وما أدرى : هل أغفل أبو الفرج ذكره من كتابه ، أم أسقطت ترجمته من كتابه بعده ؟ ولَيت شِعرى إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبى نواس من كتابه فمن ذكر ؟ على أن أبا الفرج ليس ممّن يجهل قدر أبى نواس فى فضله ونُبله وجِدّه وهَزْله ، وسائر فنونه :

---

(١) هو الامام اللغوى جمال الدين أبو عبد الله محمد بن جلال الدين أبى العز مكرم ابن نجيب الدين ابى الحسن على بن احمد بن أبى القاسم بن حبقة المعروف بابن منظور الانصارى المصرى صاحب لسان العرب فى اللغة المولود بمصر فى المحرم ٦٣٠ المتوفى فى شعبان ٧١١ هـ

(٢) هو أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن ابن مروان ، ينتهى نسبه الى مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

(٣) أى فى كتابه الاغانى

(٤) جنان هذه جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى . ويقال : ان أبا نواس لم يصدق فى حبه امرأة غيرها . (عن كتاب الاغانى)

(٥) الذى فى نسخ الاغانى : اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

من صدقه ومجونه ، وإنه لطِرازُ [١] الكتب ، بل علَم أهلِ الأدب

ولقد ذكر عنه ابن خَالوَيهِ [٢] من تقريظه ما لم يقله أحد من العلماء فى حق أحد ، حتى إنه قال فى شرحه لأرجوزته التى أولها : (وبلدة فيها زَوَرْ [٣]) : لولا ما غلب عليه من الهزل لاستشهدَ بكلامه فى كتاب الله تعالى [٤]

وكان ابن الأعرابى [٥] يقول : « لولا أن أبا نواس وضع نفسه بهذه الأدناس والأرفاث [٦] لاستشهدت بشعره ولاحتججت [٧] به » وقال : « ختمت الشعر بشعر أبى نواس فلم أرْوِ بعده لشاعر »

وناهيك بهذا القول من دلالة على قدر من قيل فى حقه ، ومكانته من الفضل .

وقد أضفت الى ما ذكر فى ترجمته أشياء من نمَطِ [٨] كتابه . على أنه لم يذكر فى ترجمته الا ما مقدار مختاره ورقتان أو ثلاثةٌ لا غير ، فكأنَّا نحن قد عرَّفنا عنه هذه الترجمة

---

(١) أى علمها ومشهورها ، مأخوذ من طراز الثوب

(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان الهمذانى النحوى امام اللغة العربية المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ (عن بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه للسيوطى)

(٣) وهى أرجوزة قالها فى مدح الفضل بين الربيع وسيأتى ذكرها فى هذا الكتاب . وقد شرحنا الغريب منها جهد الطاقة

(٤) وذلك لانه تعلم اللغة عن أساطينها ورحل الى البادية فأخذ عن العرب وحفظ لغاتهم وأتقنهـــا

(٥) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابى اللغوى النحوى الشاعر المشهور المتوفى بسر من رأى سنة ٢٣٠ وقيل سنة ٢٣١ وقيل سنة ٢٣٣ هـ (عن بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى)

(٦) الارفاث جمع الرفث . وهو الفحش . والافصاح بما يجب أن يكنى عنه فى ذكر الجماع

(٧) لم يروها الامام حمزة بن الحسن الاصبهانى عن ابن الاعرابى ، بل رواها عن ابن عكرمة عامر بن عمران الضبى عن يعقوب ابن السكيت عن ابى عمرو الشيبانى . وزاد عليها قوله : « لانه كان يحكم القول ولا يخلطه »

(٨) النمط : الطريقة والمذهب ، وهو أيضاً الصنف والنوع من الشىء والجمع أنماط ونماط

أبو نواس

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن الصبّاح[١] بن الجَرّاح بن عبد الله ابن حمّاد بن أفلح بن زَيد بن هِنْب بن دده بن غُنْم بن سليمان بن حَكَم ابن سعد العشيرة بن مالك . وكنيته أبو نواس

« سبب تكنيته بأبى نواس »

سئل عن كنيته ما أراد منها من كنّاه بها ، وهل له ولد اسمه نواس وهو أبو نواس ؟ فقال : نواسٌ وجَدَنٌ ويَزَن وكلالٌ وكُلاع أسماء جبال لملوك حِميَر . والجبل الذى لهم يقال له نواس

وسئل مرة أخرى ، فقال : سبب كنيتى أن رجلا من جيرانى بالبصرة دعا اخواناً له ، فأبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يطلب من يبعثه اليه ليستحثه على المجىء اليه ، فوجدنى مع صبيان ألعب معهم ، وكان لى ذؤابة[٢] فى وسط رأسى ، فصاح بى : يا حسن ، امض الى فلان جئنى به ، فمضيت أعدوا لأدعو الرجل وذؤابتى تتحرك ، فلما جئت بالرجل قال لى : أحسنت يا أبا نواس (لتحرُّك ذؤابتى) فلزمتنى هذه الكنية

وسئل مرة أخرى فقيل له : من كنّاك بأبى نواس ؟ فقال : أنا كنّيت نفسى بذلك ، لأنى من قوم لا يشتهر فيهم الا من كان اسمه فرداً وكانت كنيته لسبعة[٣]

---

(١) اقتصر اكثر المؤرخين فى نسبته عند هذا الجد . وقال فى وفيات الاعيان لابن خلكان : أن جده كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان فنسب اليه

(٢) الذؤابة الناصية ، وشعر فى أعلى الرأس ، وذؤابة الشىء أعلاه

(٣) لعله يريد الاذواء وهم الذوون ملوك اليمن من قضاعة وهم ذو يزن ، وذو رعين ، وذو قائش ، وذو جدن ، وذو نواس ، وذو أصبح ، وذو كلاع . وهم التبابعة

فتكنيت بأبى نواس[١]

وهو بضم النون وتخفيف الواو ، ويروى بفتح النون مخففة أيضاً

وأما النَّوَّاس بن سَمعان[٢] فهو بفتح النون ، والواو فيه مشدَّدة

وكانت كنيته قبل ذلك أبا علىّ ، وانما كان يشتهى أن يلقب بأبى نواس ، لشهرته وأنه من أسماء ملوك اليمن

« أبوه وأمه وما قيل فى نسبهما »

كان أبو الحسن بن هانئ كاتباً لمسعود المادرانى على ديوان الخراج ، وكان اسمه هنى

وقيل : كان أبوه راعى غنم ، ولم يكن له ولد ولا خَلَف غير أبى نواس حتى مات ، فلما كبر أبو نواس وأدُبَ[٣] غير اسم أبيه ، وقال لنفسه : حسن بن هانئ ، وانما كان حسن بن هنى

وقيل : كان أبو أبى نواس حائكا[٤]

وقيل : كان من جُند مَرْوان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، من أهل دِمَشق ، وكان فيمن قدم الأهواز فى أيام مَرْوان للرِّباط[٥] بها والشّحنة ، فتزوج بامرأة تسمّى بجلبان وأولدها عدَّة أولاد ، منهم أبو نواس وأبو معاذٍ واسمه أحمد ، وكان

---

(١) وروى الامام حمزة بن الحسن الاصبهانى جامع ديوان أبى نواس انه كان لخلف الاحمر استاذه ولاء لليمن فى الاشاعرة . وكان أميل الناس لابى نواس وأنه هو الذى كناه بهذه الكنية تعصبا لليمنية

(٢) النواس بن سمعان له صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم

(٣) أى صار أديباً

(٤) وهو قول منسوب الى الأصمعى ، وسيرد عليك قريبا فى هذا الكتاب

(٥) الرباط كالمرابطة ، وهى ملازمة ثغر العدو

أبو معاذ أحمد مؤدّبَ أولاد فرج الرُّخَّجِي ، وكان أبو معاذ عطلا من مذاهب أبى نواس لا يُحسن شيئاً ، الا أنه تَعَيَّشَ بأنه أخ لأبى نواس . فنقلت أبا نواس أمُّه الى البصرة وهو ابن ست سنين ،

وقيل : ان أمه يقال لها شَحمة بنت تسرمن (؟) من قرية من قرى الأهواز تدعى بباب آذر ، وكانت تعمل الصوف وتَنسِج الجوارب والأخراج ، فتزوجها هنى أبوه ، فولدت أبا نواس ، وكان هنى قد رآها وعشقها على شاطىء نهر من أنهار قرى الأهواز وهى تغسل الصوف ، وكان لها ابن آخر

وقيل : انها كانت تصنع الخَيزُران

وكانت لأبى نواس أخت عند فرج القصَّار ، وهو عبد كان لأحمد بن عصمة الله الباخَرْزى

« ميلاده ووفاته وسنه »

واختلف فى مولد أبى نواس :

فقيل : كان مولده فى سنة ست وثلاثين ومائة . وقيل : سنة خمس وأربعين . وقيل : سنة ثمان وأربعين . وقيل : سنة تسع وأربعين .

واختلف فى موته :

فقيل : توفى سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل : سنة ست وتسعين[1] . وقيل سنة سبع وتسعين . وقيل : سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة تسع وتسعين

وقيل : مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين ، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة

---

(١) واعتمد ذلك صلاح الدين محمد بن احمد المعروف بابن شاكر الكتبي فى كتابه « عيون التواريخ »

وقيل : كان أبو نواس من الخُوزِ من باب شَيْركان . وقيل : من قرية من قرى الأهواز

وقيـل : بل من أرض مَنَاذِر [١] الصُّغرى . والمجمع عليه ان أصله من خوز الأهواز

« نشأته وحفظه القرآن وجلوسه لدرس العلم »

وقد نشأ أبو نواس بالبَصرَة وقرأ القرآن على يعقوب الحَضرمى ، فلمـا حَذَقَ [٢] القرآن رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال له : اذهب فأنت أقرأ أهل البَصرة

وكان حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلو الشمائل ناعم الجسم ، وكان فى رأسه سَماحةٌ وتَسفيط [٣] وكان ألثَغ بالرَّاء يجعلها غيناً ، وكان نحيفـاً وفى حلقه بُحَّة لا تفارقه

قال الجاحظ : « ما رأيت أحداً كان أعلمَ باللغة من أبى نواس ولا أفصح لهجة منه ، مع حلاوة ومُجانَبَةٍ لاستكراه »

قال : ولما شبَّ أسلمته أمه برَّاءً يبرى عود البَخور ، ثم كبر وتأدَّب وصحب أهل المسجد والمجَّان . واشتهى الكلام ، فقعد الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ، ثم دعاه ذلك الى الزَّندقة ، ثم مجَنَ فى شعره ، وشخص [٤] الى مدينة السَّلام فأقام بها ، وعاشر الملوك . فخطَّ منه مجونه ، ووضعه خبث لسانه وكثرة شَغَبه وعَبَثه

---

(١) ذكر فى معجم البلدان أنها بلدة بنواحى الاهواز . وبالاهواز أيضاً بلدة تسمى بمناذر الكبرى ، وهما بفتح الميم

(٢) أى تعلمه كله ومهر فيه

(٣) يصفه بأنه كان عظيم الرأس وشعره منسدل على وجهه وقفاه دائماً

(٤) أي ذهب وتوجه

وكان ينادم ولد المَهدىّ ويلازمهم فلم يلق مع أحد من الناس غيرهم . ثم نادم القاسم بن الرَّشيد ولقى منه أشياء كرهها وكرهت له ، ففارقه

ثم جلس أبو نواس الى الناشئ[1] الرَّاوية ، فقرأ عليه شعر ذى الرُّمة ، فأقبل الناشئ على أبيه هانئ وقال له : « ان عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنه بلسان مشقوق »

« اجتماعه بوالبة »

وكان ابتداء صلة أبى نواس بوَالِبة بن الحُباب الأسدىّ أن وَالِبة جاء من الأهواز الى البصرة الى سوق العطارين يشترى حوائج وَبَخوراً ، فاشترى منه عوداً هندياً . وكان أبو نواس وهو غلام يبرى العود ، فاحتاج اليه فى برى ذلك العود وتنقيته ، فلما رآه والِبةُ بن الحباب كاد عقله أن يذهب ، فلم يزل يختدعه حتى صار اليه ، فحمله الى الأهواز وقدم به الكوفة فشاهد منه أدباءها أدباً جماً ، ولم يلبث أن دخل معه الى منزل محمد بن سيّار بن يعقوب ، وكان لمحمد ابن جميل ، ولديه قِيَان[2] يخرجهن الى ندمائه . فاتفق أن أخرجهنَّ وجلس ابن محمد فى صفّهن ، فقال أبو نواس حينئذ :

يا ظبىَ ابن سيَّار وَزَيْنَ صفِّ القِيانِ
لَينعتنَّكَ وَهْمى إن كَلَّ عنك لسانى
خُلِقْتَ فِى الحُسْن فَرْداً فما لحُسنِكَ ثانِ
كأنَّما أنْت شئٌ حَوَى جميعَ المَعَانى

---

(١) هو محمد بن حبيب الناشئ

(٢) القيان بكسر القاف جمع قينة وهى الامة أو المغنية أو الماشطة

وَيْلِى لقد كنتُ عنكم بِمَعْزِلٍ ومَكان
عَلِقْت مَنْ جلَّ عنّى وشأنُه عزٌّ شَان
مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ فيه إلاَّ فُلانُ الفُلانى

وقيل : فى اجتماعه بوالبة غير ذلك . وهو أن النَّجاشى[1] الأسدى والى الأهواز للمنصور احتاج الى عِطْر يعمل له ، فلم يجد فى الأهواز من يعمله ، فبعث الى البصرة فحمل عطارين ، فيهم أستاذ أبى نواس وأبو نواس معه ، فكانوا يعملون فى داره . وقدم عليه والبة بن الحباب الأسدى الشاعر وهو ابن عمه ، فرأى أبا نواس فاستحلى قدَّه وأعجب بظَرفه . فقال له : انى أرى فيك مخايل فلاح ، وأرى لك أن لا تضيّعها ، وستقول الشعر وتعلو فيه ، فاصحبنى حتى أخرّجَك . فقال له : ومن أنت ؟ قال أبو أسامة ، قال : والبة ؟ قال : نعم ، قال : أنا والله — جعلت فداك — فى طلبك ، وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد من أجلك . قال : ولماذا ؟ قال : شهوةً للقائك ولأبيات سمعتها لك ، قال : وما هى ؟ فأنشده :

وَلَهَا ولا ذنبَ لها حُبٌّ كأطرافِ الرِّماحِ
جَرحَت فُؤادَك بالهَوَى[2] فالقلبُ مجروحُ النَّواحِى[3]
سَلَّ الخليفةُ صارِماً هو للفسادِ وللصَّلاح

---

(١) كذا فى الاصل ، والذى فى الاغانى فى ترجمة والبة أن اسمه أبا يحير الاسدى ، وهو الذى تولى للمنصور الاهواز

(٢) الذى فى الاغانى : (فى القلب يقدح والحشى)

(٣) لم يذكر فى الاغانى الا هذين البيتين

أجْداهُ كَفُّ أبى الوَلي ـ ـدِ يَداً مُبَارِيَةَ الرِّياح
أَلْقَى بِجَانِب خَصْره أمْضَى من الأَجَلِ المُتَاح
وكأنَّما ذَرَّ الهَبَا ـءُ عليه أنفاسَ الرياح

فمضى معه ، فلما صار الى منزله وأكلا وشربا أراده والبة ، فلما كشف عنه ورأى حُسن بدنه ، لم يتمالك أن قبل استه ، فحبق[1] أبو نواس ، فقال له : ما هذا ياخبيث ؟ قال: كرهت ياسيدى أن يضيع المثل ولا أحَقّقه ، فى قولهم : «جزاء من قبل الاست ضرطه[2] » . فازداد به حبًّا وعجباً ، ومضى به الى الكوفة

وقال والبة بن الحباب : رأيت فيما يرى النائم كأن ابليس أتانى فقال : تُرى غلامك الحسن بن هانئ ، قلت : ما شأنه ؟ قال : « انَّ له لشأناً ! فوالله لأغوين به أمة محمد ، ثم لأرضى حتى ألقى محبته فى قلوب المرائين من أمته وقلوب العاشقين، لحلاوة شعره »[3]

ولما اشتد أبو نواس وكبر وعرف قدره وفضله قال : « وا عجبا من شاعر مفلق ينيكه والبة بن الحباب »

وكان أبو نواس متهتكا فى مؤاجرته وبعد كبره ، فانه ذكر عنه لما كان بمصر وورد على الخصيب أنه جمَّش[4] غلاماً من أهل مصر ، اسمه بدر ، فنفر منه وتتايه عليه ، فقال يخاطبه :

---

(١) حبق حبقاً : ضرط

(٢) الذى فى الاغانى « ما جزاء من يقبل الاست الا ضرطة »

(٣) والذى فى الاغانى : أنه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الى جانبه نائم اذ أتاه آت فى منامه فقال له : أتدرى من هذا النائم الى جانبك ؟ قال : لا ، قال : هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس ، أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغربن به أهل المشرق والمغرب . قال : فعلمت أنه ابليس ، فقلت له : فما عندك ؟ قال : عصيت ربى فى سجدة فأهلكنى ، ولو أمرنى أن أسجد له الف سجدة لسجدت اه .

(٤) أى غازله ولاعبه

تَتِيه علينـا أن رُزِقْت ملاحةً

فَمَهْلاً علينا بعضَ تِيهِك يا بَدْرُ

فقد طالَ ما كُنَّا مِلاَحاً ورُبَّما

صَدَدْنَا وتِهنَا ثمَّ غيَّرنا الدَّهر

وكم من صديقٍ قد تَرَهَّزْتُ تحتَه

فأعْجَبَهُ منى التَّرهزُ والهَصْرُ

فطبتُ له نَفْساً بِمَا لا يَضُرُّنى

وبادرتُ إمكانى فعادَ له شُكْر

قال أبو القشـير : قلت الشعر وأنا غلام ، وأبو نواس غلام ، وكنا جميعاً نضرب العود ، وكنت أحسن وجهاً من أبى نواس ، وأبو نواس أطبع[1] منى ، فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قلت له : انى أجمل منك وجهاً ، فقال : بل أنا أحسن منك وجهاً وأفره[2]

فجعلنا بيننا شيخاً من جيراننا معروفاً باللواط ، فدخلنا اليه وهو يكتب كتاباً و بين يديه دواة كبيرة ، فاحتكمنا اليه فقال : الحُكْم على الغيب لا يجوز ، ولـكن هذه دراهم فخذوها ، ودعونى أحكم عن علم ، فأخذناها منه . فلما رأى حسن وجهى بدأ بى ثم ثنى بأبى نواس فأبطأ عليـه ، وكان عظيم الرأس أصلع ، فقال له أبو نواس : ما هذه الزيادة ، عذبتنى ؟ فقال : اسكت فديتك ، فانى أريد أن

---

(١) أى أدنأ خلقا وألأم ، لا يستحى من سوأة ولا دنس

(٢) أمهر وأحذق وأنشط وأخف

أسجل لك . قال : فأخذ أبو نواس سواداً من الدّواة فجعل يسوّدُ صلعته ، فقال : ماهذا ؟ فقال : أسوّد المِضبَطَة حتى يعلم أنك قاض ، فقال : قم لعنك الله فانك عُضلة من العُضَل

وروى أبو هفّان أن أبا نواس لما تأدب ونشأ وظرف ورغب فيه فتيان البصرة للمصادقة قال : لا أصادق الا رجلا غريباً شاعراً يشرب الخمور ، يصفها ويصف المجالس ، ويكون له سخاء وشجاعة . فذكروا له جماعة ، فلم يحب أن يكون الرجل من أهل بلده ، فهرب الى الكوفة ، وذكر له بها رجل من بنى أسَد يقال له وَالِبَةُ بنُ الحبَاب ، يشرب الخمر ، ويقول الشعر ، ويجمع الخصال التى أرادها أبو نواس . فصار اليه ، فسأل عنه فقيل له انه بَطير نَابَاذَ يشرب الخمر عند خمّار هناك ، فصار الى منزله فسأل عنه فأخبر أنه فى مجلسه ، فاستأذن عليه فأذنت له جاريةٌ لوالِبَةَ ، فدخل فاذا والِبَةُ نائم سكران ، فقال للجارية : أعندك ما يؤكل و يشرب؟ قالت: نعم، قال لها : هاتيه ، فجاءته بطعام فأكل ، وجاءته بشراب فلم يزل يشرب و يغنى حتى نام مكانه . وانتبه وَالِبَة ، فقال : من هذا الرجل النائم ؟ فأخبرته الجارية خبره ، فقال : هاتى لنا طعاماً فأكل ، ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام وَالِبَة . وانتبه أبو نواس فسأل عنه وعن ما كان من خبره ، فأخبرته الجارية ، فقال : هاتى طعامك ، ولم يزل يشرب وَوَالِبَةُ نائم حتى نام أبو نواس . ثم انتبه وَالِبَةُ فسأل عن خبره ، فأخبرته ، فقال : هاتى طعامك ، فأكل ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة ، وانتبه أبو نواس كذلك

ولم يزل كل واحد منهما على هذا الحال سبعة أيام لا يلتقيان وهما فى مجلس واحد

ثم ان والبة أمر الجارية أن تحبس عنه الشراب الى وقت قيامه . فلما انتبه أبو نواس ، قال للجارية : أصلحت طعامك ؟ قالت : الآن يصلح ، قال : لا ،

قد عرفت ما أردت ، لعله قال لك : دافعيه حتى أنتبه ، فقالت الجارية : ما أحسبك الاّ من الجن وما رأيت انسياً على حالك . فلما انتبه وَالِبَةُ سأله عن خبره وحاله ، فأخبره بما قصد اليه ، فسرَّ والبةُ بذلك ، ووجه الى أصحابه وندمائه فجعل لهم مجلساً وأخبرهم خبر أبى نواس وما قصد له ، فلبثوا على ذلك أياماً فى صبوح وغبوق

ثم ان وَالِبَـة مد يده الى أبى نواس على سكر ، فلما اعتـنزه[1] رأى بدناً حسناً ، وكان جميل الوجه حسن البدن ، فأطار عقله ولم يتمالك أن قبل استه ، فضرط أبو نواس فى وجهه ، فغضب وَالبة من ذلك واستشاط وقبض على سكينةٍ وهَم به ، فقال له أبو نواس : جعلنى الله فداك ! هل تعلم ما حملنى على ما فعلت ؟ قال : لا ، قال : المثل المضروب « جزاء من قبل الاست ضرطة » فضحك وَالبةُ منه وعرف أنه أحد المجان . فلم يزل مقيما عنده مدة بعد ذلك

قال أبو الشَّمّاخ : قلت لوالبة — وكنت أرى أبا نواس عنده ، وهو غلام حسن الوجه : أنا والله أشتهى حسناً غلامك ، فقال لى : ويلك أما تستحى وهو غلامى ؟ فقلت له أحدِثُ فى متاع الشُّطَّار[2] قال : فلا تبرح حتى يجىء ، فجاء أبو نواس ، فقال له والبة . ان أبا الشماخ يشتهيك ، فقال له أبو نواس : جعلت فداك ! تأمرنى بحسن التبعل وتقضى بى حوائج اخوانك ؟ قال أبو الشماخ . فقلت له : ويلك ! احذر هذا الغلام فانه ان بقى كان داهية

« استئذانه والبـة فى الخروج الى البـادية »

« ليأخذ عن العرب ، ورجوعه الى بغداد »

ثم سأل والبة أن يخرج الى البادية مع وفد بنى أسَدٍ ليتعلم العربية والغريب ، فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ثم قدم ، ففارق والبةَ ورجع الى بغداد

---

(١) اعتنزه : أماله

(٢) الشطار جمع الشاطر ، وهو من أعيى قومه خبثاً

« بشار بن برد وثناؤه عليه »

حدث يحيى بن الجون راويةُ بشّار ، قال : جاء أبو نواس الى بشار فأنشده قصيدته اللامية التى يصف فيها النخل ، فاستحسنها ، فلما خرج قال بشار : لقد حسدتُ هذا الغلام على هذا ، وما أخرُج منه عن قول شاعر الكوفة ، يعنى والبةَ ابن الحباب

« معرفته بمختلف الفنون »

وكان أبو نواس متكلما ، جدلا ، رواية ، فحلا ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم فى الكلام اللطيف

ويدل على معرفته بالكلام أشياء من شعره ، منها قوله :

وذات خدّ مُوَرَّد فِضّيـــة المتَجَرَّدْ
تأمَّلُ العينُ منهـا محَاسِنًا ليس تَنْفَدْ
فبعضُه قد تناهَى وبعضُـــه يَتَـوَلَّدْ
والحُسْن فى كلِّ شىءٍ منهـا مُعَادٌ مُرَدَّدْ

ومنها قوله :

يا عاقد القلبِ عنى هلاَّ تذكَّرتَ حَلاَّ
تركتَ منّى قليـلاً من القليلِ أقلاَّ
يكادُ لا يَتَجَزَّا أقَلُّ فى اللَّفظِ من لا

ومنها قوله فى امرأة اسمها حُسْن :

إن اسمَ حُسْنٍ لوجهِها صِفَةٌ
ولا أرى ذا فى غيرِها اجتَمَعا
فهى اذا سُمِّيت فقد وُصِفَت
فيجمعُ الاسمُ مَعْنَيَيْنِ معا (١)

ومنها قوله فيما يتعلق بالحكمة :

قل لزُهَيرٍ اذا حَدَا رَشَدَا
أقْلِلْ أو اكثر فأنت مِهْذَارُ
سُخِنْتَ من شدَّة البرودة حتْ
تَى صرتَ عندى كأنَّك النَّار
لا يَعْجَب السَّامعون من صِفَتى
كذلك الثَّلْجُ باردٌ حارُ

هذا شىء أخذه أبو نواس من مذهب حكماء الهند ، فانهم يقولون : ان الشىء اذا أفرط فى البرودة انقلب حاراً . وقالوا : ان الصندل يُحكُّ منه اليسير فيبرد ، فاذا أكثر منه سخُن

وله من هذا الجنس أشياء كثيرة توضع فى موضعها من هذه الترجمة

---

(١) يشير بذلك الى مسألة كلامية مشهورة ، وهى أن الصفة هل هى عين الموصوف أو غيره؟

« ما قاله الأصمعى [١] فى نسبه »

قال أبو عمرو : خرجت مع الأصمعى الى المسجد الجامع ، فلما صرنا الى الدرب الذى يخرج من سكّة المِرْبَد الى بنى أصمَع ، وقف بى على دار مبنية بالآجرّ [٢] والجصّ هناك ، فقال : أترى هذه الدار ؟ عهدى بها عامرة من قصب ، وكان فيها طرّاز حائك ، وكان فيها انسان فارسى تزوج امرأة فولدت غلاماً فأرضعت بلبانه غلاماً من ثقيفٍ ثم تعلم الصبى ابن الحائك القرآن ثم قال الشعر وخرج الى بغداد ، و بلغنى أنه قال :

واهجُ نِزَاراً وأفْرِ جِلدَتَهَا ... وَهَتِّكِ السِّتْرَ عن مَثَالِبِهَا [٣]

---

(١) هو الامام اللغوى ابوسعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع الباهلى البصرى المعروف بالاصمعى المولود سنة ١٢٣ المتوفى سنة ٢١٦ هـ

(٢) الآجر : الطوب المحرق

(٣) هذا البيت من قصيدة يهجو بها عدنان ويفتخر بقحطان وكانت سبباً فى حبس الرشيد له مدة طويلة . وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ... ضربان من قطرها وحاصبها

يقول فيها :

فافخر بقحطان غير مكتئب ... فخاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها ... اذ زلت الهام عن منا كبها
عمرو وقيس والاشتران وزيـد الخيل أسـد لدى ملاعبها

يريد عمرو بن معد يكرب الزبيدى وقيس بن مكشوح المرادى ، والاشتران : مالك بن الحارث النخعى الشاعر التابعى وابنه ابرهيم ، وزيد الخيل بن مهلهل الشيبانى وجميعهم من قحطان وفيها يقول أيضا :

أحبب قريشـا لحب احمـدها ... واعرف لها الجزل من مواهبها
ان قريشا اذا هى انتسبت ... كان لها الشطر من مناسبها
فأم مهدىّ هاشم ام موسى الخـير منا فافخر وسام بهـا
ان فاخرتنا فلا افتخار لهـا ... الا التجارات من مكاسبها
وانهـا ان ذكرت مكرمة ... جاءت تجاراتهـا بغالبهـا

وادّعى اليمن وتولاهم ؛ فسألته عنه فقال : هو أبو نواس ، وانما ادّعى حاء وحَكَمَ [١] فى آخر أمره ؛ وذكر أنه مولى لهم ، لأن فيهم بالبصرة قوماً ، فذكر أنّ جدّه مولى أولئك .

« خلطه فى دعوته وهجاؤه عرب البصرة واليمنيين »

« وتقديمه النزاريين عليهم وهجاؤه هاشم بن حُدَيج »

وكان دعياً يخلط فى دعوته [٢]

فمن ذلك قوله يهجو عرب البَصرة

ألا كل بَصرى يرى أنما العُلَى

مُكَمَّمَةٌ سُحْقٌ لَهن جَرِين [٣]

واهج نزارا وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها
هل يغسلن عن نسائهم ما أفرغ الازد فى كعائبها
أما تميم ففير داحضة ما سلسل العبد فى شواربها
أول مجد له وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
وقيس عيلان لا أريد لها من المخازى سوى محاربها
وان أكل الايور موبقها ومطاق من لسان عائبها

الى أن قال :

وما لبكر بن وائل عصم الا بحمقائها وكاذبها
وتغلب تندب الطلول ولم تثأر قتيلا على ذنائبها
نيكت بأدنى المهور أختهم قسرا ولم يدم أنف خاطبها
عنافق اللؤم فى وجوههم تبين طرا لعين آدبها

والعنافق جمع عنفقة وهى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن

(١) حاء وحكم قبيلتان من اليمن . وقال ابن الاثير : هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين . وفى حديث انس بن مالك : « شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى حتى حكم وحاء »

(٢) ويحكى أن الخصيب سأله حينما كان بمصر عن نسبه فقال له : قد استغنيت بأدبى عن نسبي ، فأمسك عنه (عن عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي)

(٣) المكمهة : الغراس الكثيرة ، والسحق بالضم الطويلة ، والمراد بها النخل ، والجرين الحب المحصود . أو المكان الذى يوضع فيه الحب ، وهو المعروف فى مصر بالجرن

فإن تَغْرِسوا نَخْلا فإن غِراسَنا

ضِرابٌ وَطَعْنٌ فى النُّحورِ سَخين

فإن أكُ بَصْرِيًّا فإن مُهاجَرى

دِمَشْق ولكنَّ الحديثَ فنون

مجاوِرُ قوم ليس بينى وبينهم

أواصِرُ إلا دَعْوةٌ وظُنون[1]

إذا ما دَعا باسمى العريفُ أجبتُه

إلى دَعْوةٍ مما علىَّ تَهون

ثم هجا اليَمَن فى هذه القصيدة بقوله :

لأزْدِ عُمانٍ بالمُهَلَّبِ نَزْوَةٌ

إذا افْتَخر الأقوامُ ثَمَّ تَلِينُ

وبَكْرٌ تَرى أن النُّبوّة أُنزِلَتْ

على مِسْمَع فى الرَّحْمِ وهو جَنين[2]

وقالت تَميمٌ لا نَرَى أنَّ واحداً

كأحْنَفِنا حتَّى الممات يكون[3]

---

(١) الاواصر جمع آصرة ، وهى الرحم والقرابة

(٢) مسمع كنية أبو قبيلة من ربيعة ، وهم المسامعة

(٣) الاحنف بن قيس التميمى الذى يضرب به المثل فى الحلم

فما لُمْتُ قَيساً بعدَها فى قُتَيْبَةٍ

وفَخْرٍ به ، إن الفَخارَ فُنون[1]

وانما نشأ أبو نواس بالبصرة ، وليس له بدمشق قبل ولا بعد

ومما هجا به اليمن أيضاً قوله لهاشم بن حديج[2] :

وردْنا على هاشم مِصْرَه فبارت تجارتنـــا عنده

وأَلهاهُ ذو كَفَلٍ نانئٌ شديد الفِقارة كالبَلْده

سبَطْرٌ يَميدُ اذا ما مَشَى تَرى بين رِجْلَيْه كالصَّعْده

يَجُوب به الليـل ذا بِطْنَةٍ كَحَشْوِ المَدِينيَّةِ القِلْدَه

رَأيتُك عند حضورِ الخِوانِ شديداً على العَبْد والعَبْدَه

وتَحْتَدُّ حتى يخافَ الجليسُ شَذَاكَ[3] عليه من الحِدَّه

وتَخْتِمُ ذاك بفَخْرٍ عليـه بِكِنْدَةَ فاسْلَحْ على كِنْدَه

فإنَّ حُدَيْجاً له هِجْرةٌ ولـكنهـا زَمَنَ الرِّدَّه

وما كان إيمانُـكم بالرَّسولِ سِوَى قَتْلكم صِهْرَه بَعْدَه[4]

---

(١) قتيبة بن مسلم الخراسانى ، حاكم خراسان . يقال انه فتح سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يتوصل اليها أحد قبله

(٢) من قصيدة قالها يهجو بها هاشما ، وقد كان مدحه أبو نواس فحرمه ، وأولها :

ودار تؤدب فيهـــا البزا ة ويمتحن الفهد والفهـــده

(٣) الشذى : الاذى

(٤) يريد بذلك قتلهم محمد بن أبى بكر الصديق بمصر . وسيأتى تعييرهم بذلك أيضاً قريباً

تَعُدُّونَها فى مَساعيكم كعَدِّ الأَهِلَّةَ مُعْتَدَّه
وما كان قاتِلُه فى الرجالِ بحَمْلٍ لطُهْرٍ ولا رِشْدَه
فلو شَهِدَتْهُ قُرَيشُ البِطَاحِ لما مَحَشَتْ نارُكم جِلْدَه (١)

وقوله يهجوه أيضاً :

بِحُدَيْجٍ فَخَرْتَ يا ابنَ حُدَيْجٍ وحُدَيْجٌ به تُسَمَّى العَبِيدُ

وقوله أيضاً :

ما مِنْكَ سَلْمَى ولا أطلالها الدُّرُس
ولا نَوَاطِقُ من طيرٍ ولا خُرُسُ
يا هاشمُ بنَ حُدَيْجٍ لو عَدَدْتَ أباً
مثل القَلَمَّسِ لم يَعْلَقْ بك الدَّنَسُ
إذْ صَبَّحَ الملكَ النُّعمانَ وافِدُه
ومن قُضَاعَةَ أسْرَى عنده حُبُس
فابتاعهم بأخاءِ الدَّهْرِ ما عَمَروا
فلم يَنَلْ مِثلَها من مثلهم أنَس
أو رُحْتَ مثل حُوَىٍّ فى مَكَارِمِهِ
هيْهَاتَ منك حُوَىٌّ حين يُلْتَمَسُ

---

(١) المحش قشر الجلد عن اللحم

أو كالسَّمَوْءَلِ إذ طافَ الهُمامُ بهِ
فى جَحْفَلٍ لَجِبِ الأصوات يَرْتَجِسُ
فاختار ثُكْلاً ولم يَغْدِرْ بِذِمَّتِهِ
إذ قيل : أشْرِفْ تَرَ الأوْدَاجَ تَنْبَجِسُ[1]
ما زادَ ذاكَ على تِيهٍ خُصِصْتَ به
وكيفَ يعدلُ غير السَّوْأة الغِرِسُ

فانظر كيف قَدَّم نِزَاراً

والقلمس أحد بنى كنانة وهو الذى نسأ النَّسىءَ[2] فى الشهر الحرام ، فأطاعته العرب ، وقال الله جلَّ وعلا فى كتابه العزيز :

« إنَّما النَّسىءُ زيادةٌ فى الكُفْرِ »

وقوله أيضا :

يا هاشِمُ بنَ حُدَيج ليس فَخْرُكُمُ
بقَتْلِ صِهْرِ رسول الله بالسَّدَدِ

---

(١) وذلك أن امرأ القيس بن حجر الشاعر المشهور أودع السموءل بن عادياء اليهودى أدراعا مائة . فأتاه الحارث بن ظالم او الحارث بن أبى شمر الغسانى ليأخذها منه ، فتحصن منه السموءل ، فأخذ الحارث ابنا له كان فى الصيد وقال له : اما أن تسلم الادراع واما أن أقتله ، فأبى السموءل أن يسلم الادراع ، فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين ، وذلك فى قصة يطول شرحها (عن الاغانى)

(٢) قال فى القاموس : والقلمس كعلمس . . . . ورجل كنانى من نسأة الشهور ، كان يقف عند جمرة العقبة ويقول : اللهم انى ناسئ الشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أجاب ، اللهم انى قد أحللت أحد الصفرين وحرمت صفر المؤخر . وكذلك فى الرجبين يعنى رجبا وشعبان ، انفردوا على اسم الله تعالى . وذلك قوله تعالى (انما النسىء زيادة فى الكفر)

أدْرَجْتموا فى إهابِ[1] العيرِ جُثَّتَه

فبئسَ ما قدَّمتْ أيدكُمو لِغَد

إن تقتلوا ابنَ أبى بَكْرٍ فقد قَتَلَتْ

حُجْراً[2] بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أسَد

وطَرَّدوكم إلى الأجْبالِ من أجَأٍ[3]

طَرْدَ النَّعام إذا ما تَادَ فى البَلَد

وقد أصاب شَراحِيلاً أبو حَنَشٍ

يومَ الكُلاب فما دَافَعْتُم بيَدِ[4]

---

(١) الاهاب ككتاب : الجلد . والعير الحمار

(٢) حجر بالضم : أبو امرئ القيس الشاعر

(٣) أجأ : جبل لطيئ

(٤) كذا فى الأصل : شراحيل ، وفى الأغانى شرحبيل ، وهو شرحبيل بن الحارث بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى . وأبو حنش هو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب . والكلاب كغراب موضع بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة ، اقتتل فيه بنو تميم وعلى رأسهم شرحبيل بن الحارث . وبنو تغلب وعلى راسهم سلمة بن الحارث ، ومعه النمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وحصلت بينهم وقائع مذكورة فى مواضعها فى كتب الاخبار ، قتل فيها أبو حنش شرحبيل .

وفيه يقول أخوه معديكرب بن الحارث يرثيه

ان جنبى عن الفراش لنـــاب كتجافى الاسرّ فوق الظراب
من حديث نما الى فـــا تر قأ عينى ولا أسيغ شرابى
مرة كالزعاف أكتمها النـــا س على حر ملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الار ماح فى حال لذة وشبـــاب
يا ابن امى ولو شهدتك اذ تد عو تميماً وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظبـــاه من دماء الاعداء يوم الكلاب

ويَوْمَ قلتم لَزيْدٍ وهو يقتُلكُم

قَتْلَ الكِلابِ : لقد أبرَحْتَ من وَلَدِ

وكُلُّ كِنْدِيَّة قالت لجارتِها

والدَّمعُ يَنْهَل من مَثْنَى ومُنْفَرِد :

أَلْهَى امرَأَ القَيْسِ تَشْبيبٌ بِغانيةٍ

عن ثَأْرِه وَصِفاتُ النَّوءِ والوَتِدِ

وانما عير ابن حديج أن جدّه قتل محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما ، وهو عامل على بن أبى طالب كَرَّمَ الله وجهه على مصر

وقوله : بدارة مَلحوبٍ ، أراد قتل بنى أسدٍ حُجرَ بن عمرو آكلِ المُرار الكندىّ جدّ امرئ القيس [1] فما أدرك بثاره ، واستقلّ بالنساء والغَزَل الى أن قتله ملك الرُّوم [2]

ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تبز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالادناب
ويحكم يابنى أسيد انى ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحاميكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيف على نحره كنضح الملاب
فارس يطعن الكماة جرىء تحتسه قارح كلون الغراب

(١) جرى على قول ابن الاعرابى ، فانه يقول فى نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن عمرو آكل المرار ، وأما الاصمعى فانه يقول فى نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، ومثله لمحمد بن حبيب النسابة ، وسمى آكل المرار ، لانه لما أتاه الخبر بان الحارث بن جبلة كان نائما فى حجر امرأته هند وهى تفليه جعل يأكل المرار — وهو نبت شديد المرارة — من الغيظ وهو لايدرى . ويقال : بل قالت هند للحارث وقد سألها : ماترين حجرا فاعلا ؟ فقالت : كانك به قد أدركك فى الخيل كانه بعير قد أكل المرار (عن الاغانى)

(٢) وقصة قتله معروفة مشهورة فى كتب الاخبار

« ادّعاؤه أنّه من ولد عبيد الله بن زياد من بنى تيم اللات »

« ثم هروبه منهم بعد ذلك »

وكان أبو نواس فى أول دعوته ادّعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، من بنى عامر بن تَيم اللّات بن ذُهَل بن ثَعْلبة بن عُكابة بن على بن بكر بن وائل . وعبيد الله بن زياد هو الذى قتل مُصعَب بن الزُّبير . فقيل لأبى نواس : ان الرجل الذى تدعى اليه لا عقب له ، لأنه فُلج ومات ولا ولد له . فلو أنك قلت : انك من ولد أبان ابن زياد أخى عبيد الله قلنا معك .

وكان أبان بن زياد خارجيًّا قتله مصعب بن الزبير . فقتل عبيد الله مصعباً بأخيه . فاستحى أبو نواس وهرب من بنى تَيْم اللّات بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة ، وقد كان يراقبهم

« طلبه للأخبار وأيام الناس ورجوعه عن المثالب »

« وجلوسه لدرس معانى الشعر والغريب والنحو والحديث ورثاؤه لخلف الأحمر »

ثم طلب الأخبار واستعدّ ونفر عن المثالب والأنساب لمكان هذه القضية وأقام لهذه الغلطة بالبصرة فى العطّارين ، فاذا كان العَشِىّ أتى أبا عبَيدَةَ [1] ، يسأله أخبار العرب وأيام الناس . ثم اختلف الى أبى محمد خلف الأحمر [2] مولى

---

(١) هو الامام معمر بن المثنى اللغوى البصرى مولى بنى تيم قريش رهط أبى بكر الصديق وهو أول من صنف فى غريب الحديث . وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو عثمان المازنى والاشرم وعمر بن شبة . وكان أعلم من الاصمعى وأبى زيد بالانساب وأيام الناس . ولد فى سنة ١١٠ ومات فى سنة ٢١٠ (عن بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى)

(٢) هو الامام اللغوى أبو محرز خلف الاحمر البصرى بن حيان مولى بلال بن أبى بردة : كان راوية ثقة يسلك مسلك الاصمعى وطريقه حتى قيل : هو معلم الاصمعى . وكان الاخفش يقول : لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمعى ، توفى سنة ١٨٠ هـ

الأشعريين ، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه . ورثى خلفا بعد موته بقصائد من شعره ، منها قصيدته التى منها :

أوْدَى جِمَاعَ العِلْمِ مُذْ أودى خَلَفْ (١)

ومنها قوله يرثيه :

لا تَئِلُ العُصْمُ فى الهِضَابِ ولا
شَغْواءُ تَغْذُو فَرْخَين فى لَجَفِ (٢)

---

(١) حدث أبو حاتم قال : لما رثى أبو نواس خلفاً الاحمر بقصيدته التى أولها « لا تئل العصم فى الهضاب » الخ . اتهمه اخوانه بسرقتها . وذلك أن خلفا لما قال له : ارثنى وأنا حى حتى أسمع ، لم يهمل أبو نواس أن جاءه بها ، فقالوا له : ان كنت قلتها فقل فى نحوها ، فاعتزل وعمل قصيدته التى أولها : (لو كان حى وائلا من التلف) فلما أنشده اياها قال له : أحسنت فقال : يا أبا محرز ، مت ولك عندى خير منها . فقال له : كأنك قصرت ؟ قال : لا ، ولكن أين باعث الحزن ؟

وتحدث أبو العيناء عن أبى محمد التنوخى قال : أحب خلف أن يسمع مراثى أصحابه فيه قبل أن يموت ، فجاءه أبو نواس فقال قصيدته التى أولها : (لو كان حى وائلا من التلف) فقال له : أحسنت ، ولكنها رجز ، وكنت أحب أن تكون قصيدا ، فقال له : انى أجعل هذه المعانى بهذه القافية فى قصيدة ، وعمل : (لا تئل العصم فى الهضاب) ثم جاء بها ، فلما سمعها قال له : يابنى ان شعرك فوق سنك ، ولئن عشت لتكونن رئيساً فى الشعر .

والشطر المذكور من قصيدة أولها :

لو كان حى وائلا من التلف لو ألت شغواء فى أعلى شعف
أم فريخ أحرزته فى لجف مزغب الالغاد لم يأكل بكف
كانه مستقعد من الخرف هاتيك أو عصماء فى أعلى شرف
تروغ فى الطباق والنزع الالف أودى جماع العلم مذ أودى خلف
من لا يعد العلم الا ما عرف قليذم من العياليم الخسف
فكلما نشاء منه نغترف رواية لا يجتنى من الصحف

والوائل الناجى او طالب النجاة . والمزغب الريش الدقيق . والالغاد ظاهر لحم الحلق والشرف المكان المرتفع . والطباق والنزع شجر ينبت بجبال مكة . والقليذم البئر الغزيرة . والعياليم جمع عيلم ، وهو البحر او البئر الكثيرة الماء . والخسف بضمتين جمع خسيفة وهى البئر التى حفرت فى حجارة فنبع منها ماء غزير لا ينقطع . ويقال انه رثاه بها قبل موته وكان أستاذه وعرضها عليه فاستجادها

(٢) لا تئل : لا تنجو . والعصم جمع عصماء ، وهى من الظباء والوعول التى فى ذراعيها

يُكِنُّها الجَوُّ فى النهار ويُوءُ

وِيها سوادُ الدُّجى الى شَرَفِ

تحنُو بجُؤْشوشِها على ضَرِمٍ

كقَعْدة المنْحنِى منَ الخَرَفِ[1]

ولا شَبوبٌ باتتْ تؤرِّقه النَّ

ثْرَةُ منهـا بوابِلٍ قَصِفِ

دانٍ على الأرض والوَصيد وفى

بَهْوٍ أمينِ الإيادِ ذى هَدَفِ

دَيْدَنُه ذاك طولَ ليلتـه

حتى اذا انْجابَ حاجبُ السَّدَفِ

غدا كوَقْف الْهَلوك يَنْهَفتُ القِطْ

قِطُ من مَنْبتَيْه والـكَتِفِ

كأنَّ شَذْراً وهَتْ معـاقِدُه

بين صَلاَهُ فلْعب الشنَّفِ

فى احداهما بياض ، وسائرها أسود أو أحمر . والشغواء العقاب . واللجف بالتحريك كل ما أشرف على الغار من صخرة أو غيرها .

(١) الجؤشوش كالجوشن : الصدر ، والضرم ككتف : فرخ العقاب

وأخدَرِىٌّ صُلب النَّواهِق صَلْصا
لٌ أمينُ الفُصوص والوُظُف
مُنْفرِدٌ فى الفَـــلاَة تُوسِعُه
رِيًّا وما يختَلِيه من عَلَف
ما ترك المَوْت من أولى شَبَحاً
بادَتْ بتلك القِلاَل والشَّعَف
لمَّا رأيتُ المَنُونَ آخِذَةً
كُلَّ شديدٍ وكُلَّ ذى ضَعَف
بتُّ أعَزِّى الفُؤاد عن خَلَفٍ
وبات دَمْعى إلاَّ يَفِضْ يَكِف
أنْسى الرَّزايا ميتٌ فُجِعت به
أمسى رَهين التراب فى جَدَف
كان بسنى (؟) بُرفْقَةٍ علقاً
فى غير عىٍّ منه ولا عُنُف
يحُوب عنك التى عَشِيتَ بها
من قبلُ حتى يَشْفِيك فى لَطَفِ

لا يَهِمُ الحاءَ فى القراءةِ بالخا

ءِ ولا لامها مع الألف

ولا يُعَمِّى مَعْنى الكلام ولا

يكونُ إنشادُه عن الصُّحُف

وكان ممن مَضَى لنا خَلَفاً

فليس منه إذْ بانَ من خَلَف

واختلف أبو نواس الى أبى زَيد[١] فكتب الغريب من الألفاظ، ثم نظر فى نحو سيبويه[٢]، ثم طلب الحديث، فكتب عن عبد الواحد بن زياد[٣]، ويحيى القَطّان[٤] وأزهر السَّمان[٥] وغيرهم، فلم يتخلف عن أحد منهم، وأدرك الناس فعلم. ثم قدم بغداد بعد ذلك

---

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصارى، الامام المشهور فى النحو واللغة والادب. توفى سنة ٢١٥ عن ثلاثة وتسعين سنة بالبصرة

(٢) هو امام النحويين أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب. ولد بالبيضاء وهى قرية بشيراز من أعمال فارس ونشأ بها، وقدم البصرة ليكتب الحديث فلزم حلقة حماد بن سلمة ثم لزم الخليل بن أحمد الفراهيدى فبلغ فى علم النحو الغاية وضرب به فى ذلك المثل. توفى سنة ١٨٠ هـ

(٣) هو ابو بشر عبد الواحد بن زياد العبدى، أحد الأئمة الاعلام. حدث عن ليث ابن أبى سليم وعاصم بن كليب ويونس بن عبيد. وله أحاديث فى البخارى ومسلم. مات فى سنة ١٧٠ هـ (عن خلاصة تهذيب الكمال)

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمى، الاحول القطان البصرى الحافظ الحجة، أحد الأئمة الاعلام. حدث عن اسماعيل بن ابى خالد وهشام بن عروة. توفى فى سنة ١٩٨ هـ (عن خلاصة تهذيب الكمال)

(٥) هو أبو بكر أزهر بن سعد الباهلى بالولاء السمان البصرى. حدث عن سليمان التميمى ويونس بن عبيد وابن عون. توفى سنة ٢٠٣ هـ عن أربع وثمانين سنة (عن خلاصة تهذيب الكمال)

« ادعاؤه للنزارية وانتسابه للفرزدق الشاعر »

وكان أيضاً يَتَنَزَّر ويُدعى للفرزدق

حدَّث ابن يحيى الثَّقفى صاحب أبى موسى ونديمه ، قال : قدم علينا أبو نواس بغداد ، وكان يكنى بأبى فِراس ، فقلنا له : ممن الرَّجل ؟ فقال : من ولد الفرزدق

ثم وقع بينه و بين الحَكَم بن قَنبَر بن رِيَاح التميمىّ ، الذى كان يهاجى مسلم ابن الوليد ، فهجاه الحكم بن قنبر وذكر بَرْيَه العود و بغى عليه ونكبه .

ولما قال أبو نواس قصيدته التى يهجو بها خِنْدِفَ وأسداً وهى :

ألم تَرْبَعْ على الطَّلَلِ الطِّمَاس
عَفَاه كلُّ أسْحَمَ ذى ارْتِجاس (١)

وذَارِى التُّرْبِ مُرْتَكِمٌ حصاه
نَسِيج الميثِ مِعْنَقَة الدَّهاسِ (٢)

سِوى سُفُعٍ أعارَتها الليالى
سَوادَ اللَّيل من بعد اغْبِساس (٣)

---

(١) تربع : تنتظر أو تقف . والطلل ماشخص من آثار الديار . وعفاه : محاه . والأسحم السحاب . والارتجاس شدة الرعد والمطر

(٢) الميث بالكسر جمع ميثاء بالفتح ، وهى الارض السهلة . والمعنقة كمكنسة حبل من الرمل . والدهاس كسحاب : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب

(٣) السفع بالضم جمع أسفع ، وهو الصقر أو الثور . والاغبساس بياض فيه كدرة

وأوْرَقَ حالفَ المَثْواةَ هابٍ

كضاوِيِّ الفِراخِ من الهُلاس (١)

منازل من عُفَيْرَةَ أو سُلَيْمى

أو الدَّهْماءِ أختِ بنى الحِماس

كأنَّ مَعاقِدَ الأوضاح منها

بجِيدِ أغَنَّ نُوِّم فى الكِناس (٢)

وتَبْسُم عن أغَرَّ كأنَّ فيه

مُجاجَ سُلافَةٍ من بَيْتِ راس (٣)

فَمَن ذا مُبْلِغٍ عَمْراً رسولا

فقد ذَكَّرْتَ وُدَّك غيرَ ناس

فلم أهْجرك هَجْرَ قِلىً ولكن

نوائب لا نَزال لها تُقاسى

---

(١) الاورق من الابل : ما فى لونه بياض الى سواد . والمثواة مأوى الابل حول البيت . وقوله هاب ، أى كلون الهباء . والضاوى الهزيل . والهلاس بالضم الضمور ومرض السل

(٢) الاغن الظبى فى صوته غنة . والكناس بالكسر مأوى الظبى

(٣) بيت راس : بلدة بالشام ينسب اليها الخمر

نوائِب تَعجز الأدباء عنهـا
ويَعيَى دونها اللَّقِن النَّطاسى[١]

وقد نافَحْتُ عن أحساب قومٍ
هُمو وَرِثوا مكارِمَ ذى نُواس

فإن تك أوقِدَتْ للحرب نارٌ
فما غَطَّيتُ خَوْفَ الحرْب راسى

سأُبْلِى خير ما أبلَى مُحامٍ
إذا ما النَّبْل أُلْجِم بالقياس[٢]

وسُمت الوائلين بناقـرات
بهنَّ وسُمْتُ رَهْط أبى فِراس[٣]

وما أبْقيتُ من عَيلانَ[٤] إلا
كما أبْقَى من البَظْرِ[٥] المَواسى

وقالتْ كاهِلٌ وبنو قُعَيْن
حَنانَك انَّنا لَسْنا بناس

---

(١) اللقن النبيه السريع الفهم
(٢) القياس بالكسر جمع قوس
(٣) الناقرات العائبات . وأبو فراس لقب الفرزدق الشاعر
(٤) عيلان : أبو قيس عيلان الذى تنسب اليه جميع قبائل قيس وهو ابن مضر بن نزار
(٥) البظر : موضع الختان من فرج المرأة

فما بال النِّعاج ثَغتْ[1] بشَتمى
وفى زَمَعاتهنَّ دَمُ الفِراس
وما حامتْ عن الأحساب إلا
لتَرْفَع ذِكْرَها بأَبى نُواس

عارضه الحَكَم بن قَنبَر فيها بقوله :

دَع الأطلالَ عنكَ أبا نُواس
عفاها كلُّ أسْحَمَ ذى ارتجاس
فما ذِكراك من رَسْم مُحيلٍ
ومن نأْيٍ ومن طَلَلٍ طِماس
وبالأهواز أُمُّك فاذكرنْها
مطيَّة كلّ عِلْج فى كُناس
وهنّى من الاخوانِ وغْدٌ
وراعى البُهم فى كنفى هساس

---

(١) ثغت : أى صوتت . والزمعات جمع زمعة وهى شعرات مدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والارنب . والفراس بالكسر جمع غرس ، وهو شىء يخرج مع الولد عند الولادة كانه مخاط

وبَرْىُ العُودِ ما لا تدفعنْه

فما دعْواكَ صُلْبَ أبى فِراس

سأَلت الخُوزَ عنـك فما أساؤا

وقالوا : ثابتٌ فينا المَراسى

عهِدْنا شحْمةً ترْعَى زماماً

ونسَّاجاً يدور الى اختـلاس

يخوزِسْتان أنسج من رأينا

ولا سيما لجلبـان خمـاسى (؟)

ككندة فى الحيادة بل علاها (؟)

بحذق طمَّ فى أمر القيـاس

ويقال: ان هذا الشعر مصنوع على الحَكَم بن قَنبر، لأنه من ردىء الكلام ، وكلام الحكم فوق هذا

« ما قيل فى أن أم أبى نواس عجمية أو سندية »

« وأنه ليس لأبيه أب يعرف »

وقيل: كانت أم أبى نواس عجمية ، وكان لها بيت تُنَادِهُ [1] فيه الغوانى

---

(١) أى تجمع فيه الغوانى

وقيل كانت سِنديّة يقال لها جلبان . وفيها يقول اللّاحقى [1] :

أبو نُواس بنُ هَانى وأمُّـه جُلُّبَانِ

---

(١) هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر اللاحقى مولى بنى رقاش ، وهو الذى نظم للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعراً ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف أوله :

هذا كتاب أدب وحكمـه وهو الذى يدعى كليلة دمنـه
فيه احتيالات وفيـه رشد وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار . وأعطاه الفضل بن يحى خمسة آلاف دينار . ولم يعطه جعفر بن يحيى شيئاً وقال له : ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ؟ وعمل أيضاً القصيدة التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً من المنطق ، وسماها ذات الحلل .

وسبب تهاجيه مع أبى نواس أن يحيى بن خالد البرمكى كان قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم فى الجوائز الى أبان بن عبد الحميد . فلم يرض أبو نواس المرتبة التى جعله فيها ، فقال يهجوه بذلك :

جالست يوما أبانا لا در در أبان
ونحن حضر رواق الـ أمير بالنهـروان
حتى اذا ما صلاة الـ أولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو فصاحة وبيـان
وقام منذر ربى بالبر والاحسـان
فكلما قال قلنا الى انقضاء الاذان
فقال : كيف شهدتم بذا بغير بيان ؟
لا أشهـد الدهر حتى تعاين العينـان
فقلت : سبحان ربى فقال : سبحان مانى
فقلت : عيسى رسول فقال : من شيطان
فقلت : موسى نجى الـ ـمهيمن المنـان
فقال : ربك ذو مقـ ـلة اذن ولسان

فقال أبان بن عبد الحميد يجيبه :

ان يكن هـذا النواسـ ـى بلا ذنب هجانا
فلقد نـكناه حينا وصفعنـاه زمانا
هانئ الجون أبوه زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع فيـه من أمك شانا
عجنوا من جلبان ليكيـدوك عجانا

وجلبان أم أبى نواس وتزوجها العباس بعد أبيه هانئ (عن الاغانى جزء ٢٠ ص ٧٣، ٧٤)

والنَّاسُ أفْطَنُ شيءٍ إلى دَقيقِ المَعَانى
إن زِدْتُ حَرْفًا على ذا يا صَاحِ فاقْطَعْ لِسَانِى

يريد أنه ليس لهانئ ولا لجلبان أب يعرف . قال : وتفسير جلبان بالعربية ، وردة على أذن (١)

« تعيير عنان له بأمه وتخجيلها له وعجزه عن تخجيلها »

كانت عنانُ جارية النَّاطفىّ لا تبالى ما قالت ، فوقع بينها وبين أبى نواس شرٌّ ، فدسّت اليه سفهاء الكَرْخ والعَيّارين (٢) ، وقالت لهم : اذا مرَّ بكم أبو نواس فصيحوا به وعَطعِطوا (٣) عليه :

أَبو النُّواسِ اليمانى وأمُّه جُلُّبان
والنَّفْل أفْطَنُ شيءٍ إلى حروف المَعَانى

وأرادت بقولها : النفل ، أبا نواس . وجلبان امرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع أولاد الزنا وتربيهم . ففعلوا ذلك وشاعت القضية . فقال له الفضل بن الربيع ، واسماعيل بن صبيح : بالله عليك الا أخجلتها ! وإن أخجلتها فلك عندنا ما تحب . قال : فأتاها أبو نواس وعندها جماعة فسلَّم عليها ، ثم تحدثوا ساعة ؛ ثم قال لها : يا عنان : « ما هجاء أيرٍ ؟ » فصاحت بأعلى صوتها : أىْرٍ ! ومدَّت صوتها ، فقال لها : لِمَ رفعت صوتك ومددتيه ؟ فقالت : لعظم حقه علينا . فخرج أبو نواس

---

(١) كذا فى الاصل ، ولعله وردة على غصن
(٢) جمع عيار ، وهو النشيط فى المعاصى ، أو الغلمان لا عمل لهم يتسابون ويتشاتمون
(٣) العطعطة . حكاية صوت الجان اذا قالوا : عيط عيط ، وذلك اذا غلبوا غيرهم

يجر رجله خجلاً[1]

واجتمع أبونواس يوماً معها فأقبل عليها وقال :

إنَّ لى أيراً خبيثا لونُه يحكى الكُمِيتَا
لو رأى فى السَّقف صَدْعاً لَنَزَا حتى يموتا
أو رأى فى الجوّ دَبْراً لتحوَّل عنكبوتا
أو رآه جَوف بَحْر صار للإنعاظ حُوتا

فقالت عنان تجيبه :

زَوِّجُوا هذا بألفٍ وأظنّ الألفَ قُوتا
إنَّنى أخشىٰ عليه داءَ سُوءٍ : أن يموتا
قبل أن ينقلبَ الدَّا ءُ فلا يأتِى ويُوتَى

واجتمع معها يوماً وعندها بعض وجوه أهل بغداد ، فأحب أن يخجلها ، فقال لها :

ما تأْمُرِينَ لصَبٍّ يكفيه منكِ قُطَيْرَه ؟

فقالت :

إيَّاىَ تَعْنِى بهذا ؟ عليكَ فاجْلِدْ عُمَيْرَه

فقال :

إنِّى أخافُ وربِّى على يدى منْكِ غيْرَه

---

(١) أى لانه عجز عن تخجيلها ، وذلك لانها لا تبالى ما قالت

فقالت :

عليكَ أمَّكَ ، نِكْهَا فإنَّها كَنْدَبِيرَه [1]

فأخجلته ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد ، فاستظرفها وطلبها من الناطفيّ فحملت اليه . فقال لها : ياعنان ، قالت : لبيك ياسيدى ، فقال : ما تأمرين لصبّ ؟ قالت : قد مضى الجواب فى هذا يا أمير المؤمنين . فقال : بحياتى عليك ! كيف قلت له قالت : قلت :

إيَّاى تعنى بهذا ؟ عليك فاجلد عُمَيْرَه

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا ، فردها .

« انقلابه على النزارية وادعاؤه لليمنية ومدحه لهاشم بن حديج »

« واعتذاره له »

ولما هجاه ابن قَنبَر [2] وفضحه بأبياته السينية المتقدمة ، انقلب على النزارية وادَّعى أنه من حاءَ وحَكَمَ ، فزجره أبو زيد بن منصور الحميرىّ خال المهدىّ ، وقال له : أنت خُوزِىٌّ ، فما لك ولحاءَ وحَكَم ؟ فقال له : أنا مولى لهم ، فتركوه ، وقال بعضهم لبعض : انه لظريف اللسان غزير العلوم ، فدَعوه ، وبهذا الولاء يتعصب لنا ويكايد عنا ويهجو النزارية ، فكان كما قالوا وكما ظنوا . فانقلب

---

(١) الكندبيرة كلمة فارسية معناها العجوز التى خرفت وفسد عقلها من الكبر . وفى القاموس : القندفير كزنجبيل : العجوز ، فارسى معرب وأصله : كنده پير

(٢) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى ، مازن بنى عمرو بن تميم ، بصرى شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية . وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المعروف بصريع الغوانى مدة ثم غلبه مسلم (عن الاغانى)

الى اليمن وعدل عن كنيته بأبى فراس واكتنى بأبى نواس تشبهاً بكنية ذى نواس ، كما كانت اليمن تكتنى ، وندم على هجاء اليمن ، ووجدهم له أنصر ، ولدعوته أقبل .

فاعتذر الى هاشم بن حُدَيْج الكِنْدىّ من هجائه ومدح اليمن فقال :

أهاشمُ خُذْ منِّى رضاكَ ، وإن أَبَىٰ
رضاكَ على نَفْسِى ، فغيرُ مَلُومِ
فأُقسمُ ما جاوزتُ بالشَّتْمِ والدِى
وعِرْضى ، وما مزَّقْتُ غير أَدِيمى
وما كنتُ إلا كالذى كَشَفَ اسْتَه
بِمَرْأَى عُيونٍ من عِدًى وحَمِيمِ
فعُذْتُ بحَقْوَىْ[1] هاشمٍ ، فأعاذَنى
كريمٌ أراه فوقَ كلِّ كَرِيم
وإنَّ امرأً أَغْضَى على مثل زَلَّتى
وإن جَرَحتْ فيه لَجِدٌّ حليم
تَطَاوَلَ فوق الناسِ حتَّى كأنَّما
يَرَوْنَ به نَجماً أمامَ نُجُومِ

---

(١) تثنية حقو بالفتح ، وهو الجانب . يريد : عذت بجانبه وفنائه

إذا امتازتِ الأحسابُ يوماً بأهلِها

أَنَاخَ إلى عَادِيَّةٍ وصَمِيمِ [١]

الى كُلِّ مَعْصوب به التاجُ مِقْوَل [٢]

إليه أيادى [٣] عامرٍ وتَميمِ

« ميله إلى العجم وتعاجمه فى شعره »

وكان قبل أن ينتمى لليمن ويدعى لنزار يتعاجم فى شعره . فمن ذلك قوله :

فاسْقِنِيهَا وغَنِّ صَوْ تاً — لك الخيرُ — أَعْجِما

ليس فى نَعْتِ دِمْنَة لا ولا زَجْرِ أشأَما [٤]

وقوله :

تدَارُ علينا الكأْسُ فى عَسْجَدِيَّةٍ

حَبَتْهَا بأَنواعِ التَّصاويرِ فارِس

---

(١) أناخ الخ أى انتسب الى بيت قديم خالص

(٢) المقول : الملك أو من ملوك حمير ، كالقيل

(٣) ويروى أتاوى عامر وتميم . والاتاوى جمع اتاوة وهى الخراج

(٤) البيتان من قصيدة له فى الخمر ، وهى :

اسقنى يا ابن أدهما واتخذنى لك ابنما
اسقنيها سلافة سبقت خلق آدما
فهى كانت ولم يكن ما خلا الارض والسما
رأت الدهر ناشئاً وكبيرا مهرما
فهى روح مخلص فارق اللحم والدما

فاسقنيها . الخ

قرارَتُها كِسْرَى وفى جَنَبَاتِها
مَهًى تَدَّرِيها بالقِسِىِّ الفَوارس

وقوله :

تُراثُ أبى ساسَانَ كِسْرَى ولم تكن
مَواريثَ ما أبقت تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

« أحسن قصيدة قالها أبو نواس على رأى الجاحظ »

وكان الجاحظ[1] يقول : ما أعرف لأبى نواس شعراً يفضل هذه القصيدة، وهى:

ودارِ نَدامىَ عطَّلوها وأدلَجُوا
بها أثَرٌ منهم جديدٌ ودارِسُ
مساحبُ[2] من جَرِّ الزِّقاق على الثرى
وأضْغاثُ رَيْحانٍ جَنِىٌّ ويابسُ

---

(١) هو امام الادب والكلام أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى ، صاحب التصانيف المفيدة والرسائل التى لم ينسج على منوالها . راوية للاشعار وأخبار الناس ، متكلم فيلسوف كاتب مصنف مترسل شاعر مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات وصاف لاحوال الناس ووجوه معايشهم واضطرابهم وأخلاقهم وحيلهم . غلب عليه الكلام على طريقة المعتزلة فصار امام الطائفة المسماة باسمه من المعتزلة . ولد حوالى سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢٥٥ هـ ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد

(٢) كذا فى الاصل والديوان ولعلها مسارب جمع مسربة وهى المذهب والطريقة ، يريد أن بها مسارب وطرقاً من جر الزقاق (جمع زق) على الثرى ، وبها بقية مما تركوه من الريحان مخلطة الرطب باليابس

حَبَسْتُ بها صَحْبِي فجدَّدتُ عهدَهم

وإنى على أمثالِ تلك لَحَابِسُ

ولم أدْرِ منهم غير ما شَهِدَتْ به

بِشَرْقِيِّ ساباطَ الدِّيارُ البَسَابِسُ[1]

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً[2]

ويوماً له يومُ الترَحُّلِ خامِس

تُدار علينَا الكأْسُ فى عَسْجَدِيَّةٍ

حَبَتْهَا بأنواع التَّصَاوِيرِ فَارِسُ

قَرَارَتُهَا كِسْرَىٰ ، وفى جَنَبَاتِها

مَهًى تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفَوارس

فللخَمْر ما زَرَّتْ عليه جُيُوبها

وللماءِ ما دَارَتْ عليه القَلَائس

ليس فى الشعر من تقدَّمه الى هذا المعنى ولا من شاركه فيه .

ومعناه أن كسرى مصوَّر فى سفْل الكأس وقرارتها ، وفى جوانبها تعويذٌ منها بالفوارس

---

(١) البسابس : جمع بسبس بالفتح وهو القفر

(٢) الذى فى الديوان : ويومين بعده

وقوله : « فللخمر ما زرَّت عليه جيوبها » يعنى أن الخمر مصبوب فيها الى حلوق الصور صِرفاً

وقوله : «وللماء ما دارت عليه القلانس » يعنى أنهم صبوا الماء فى مَزْجها حتى علا رءوسها

قال الجاحظ : أنشدتُ هذه الأبيات أبا شعيب القلاَّل ، وكان عالما شاعراً، فقال : يا أبا عثمان ، هذا شعر لو نُقِر لَطَنّ ، فقلت له : ويلك ! ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت ؟

وقال الجاحظ : نظرنا فى الشعر القديم والمحدَث فوجدنا المعانى تُقْلَبُ ، وبعض يأخذ من بعض ، وقلَّ معنى من معانى الشعر القديم تفرَّد بابداعه شاعر الا ورأيت من الشعراء من زاحمه فيه واشتق منه شيئا ، غير قول عنترة من المتقدّمين، يصف ذباباً خلا فى دار عَبلة ، وذلك قوله :

وخَلا الذُّبابُ بها فليس ببارِحٍ
غَرِداً كفعلِ الشَّاربِ المُتَرَنِّم
هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَه بذراعِه
فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّناد الأجْذَم

وقول أبى نواس من المحدثين :

قَرارتها كِسْرىٰ وفى جَنَباتِها
مَهًى تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارسُ

فللخمرِ ما زَرَّت عليه جُيُوبُها

وللماءِ ما دارتْ عليه القَلانِسُ

ومن تعاجمه فى شعره أيضاً قوله يصف كَرْمة :

لنا هَجْمَةٌ[1] لا يُدرِكُ الذِّئبُ سَخْلَها

ولا رَاعَهَا نَزْوُ الفِحَالةِ والخَطْرُ[2]

كنّى عن الكَرْم بالابل، وهو يعنى الدّنان . وقوله : «ولا راعها نَزْوُ الفحالة» يريد صوت[3] الفحالة :

إذا امتُحِنَتْ ألوانُها مالَ صَفْوُها

إلى الكُمْتِ إلاّ أنَّ أوتارَهَا خُضْرُ

الكُمتة لون العنب ، والخضرة ورق الكرم :

وإن قام فيها الحالِبُونَ أتَتْهُمُ

بنَجْلاءِ ثَقْبِ الجَوْفِ دُرَّتُها الخَمْرُ

أتتهم : يعنى الدنان ، ونجلاء : يعنى البزال[4]

---

(١) الهجمة من الابل أولها أربعون الى ما زادت ، أو ما بين السبعين الى المائة ، أو الى ما دونها .

(٢) الفحالة بالكسر جمع الفحل وهو الذكر من كل حيوان ، ونزوها وثوبها وتصاولها . والخطر أن تضرب الابل بأذنابها يميناً وشمالا من شدة هيجانها

(٣) أى عند وثوبها وتصاولها

(٤) البزال بالضم: موضع سيل الشراب من المبزل ، وهو شبه حلمة الثدى فى الدن ونحوه

مسارِحُها الغَرْبِيُّ[1] من نهر صَرْصَرٍ
فَقُطْرُبُّلٌ فالصَّالِحِيَّةُ فالعَقْرُ[2]

تُرَاثُ أبي ساسانَ[3] كِسْرَى ولم تكنْ
مَوَاريثَ ما أَبقتْ تميمٌ ولا بَكْرُ

قَصَرْتُ بها لَيْلِي[4] وليلَ ابنِ حُرَّةٍ
له حَسَبٌ زَاكٍ وليس له وَفْرُ

« هجاء الرَّقاشى له بأنه من الموالى وأنه نبطىّ »

وفى تعاجم أبى نواس فى شعره ، يقول الرَّقاشى[5] يهجوه :

نَبَطِيٌّ فإذا قيل له : أنتَ مَوْلَى حَكَمٍ قال: أجَلْ
هو مَوْلَى اللهِ إذْ كان به لا حقاً ، فاللهُ أعلى وأجَلْ
واضعاً نِسْبَتَهُ حيث اشْتَهَى فإذَا ما رَابَهُ رَيْبٌ وَحَلْ

---

(١) كذا فى الاصل ، وفى الديوان : الغزى
(٢) اسماء لاماكن ينسب اليها الخمر
(٣) فى الديوان : تراث أنو شروان
(٤) أى جعلته قصيرا
(٥) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش ، وهو من ربيعة ، وكان مطبوعا سهل الشعر نقى الكلام . وقد ناقض أبا نواس ، وقيل: انه كان فى العجم من أهل الرى . وقد مدح الرشيد وأجازه الا أن انقطاعه كان الى آل برمك ، فأغنوه عمن سواهم. وكانوا يصولون به على الشعراء ، ويروون أولادهم شعره ، ويدونون منه الكثير والقليل ، تعصبا له ، وتنويها باسمه ، وتحريكا لنشاطه . فحفظ ذلك لهم . فلما نكبوا صار اليهم فى حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ، ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا . ثم رثاهم بعد ذلك فأكثر من رثائهم (عن الاغانى)

« هجاؤه للرَّقاشى وردّه عليه »

فقال أبو نواس يهجوه :

هَجَوْتُ الفَضْلَ دَهْرِى وهو عندى
رَقَاشِىٌّ كما زَعَمَ المَسُولُ

فلمَّا سُوئِلَتْ عنه رَقَاشٍ
لِنَعْلَمَ ما تَقُول وما يقول

ولمَّا أن نَصَصْنَاهُ إليها
لِتَعْلَمَ ما يُقَالُ وما نَقُولُ

وَجَدْنَا الفَضْلَ أبْعَدَ من رَقَاشٍ
مِنَ الأُتْنِ ادَّعَتْ فيها الفُيُولُ

وَجَدْنا الفَضْلَ أكرَمَ من رَقَاشٍ
لأنَّ الفَضْلَ مَوْلاهُ الرَّسولُ

يريد بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا مولى من لا مولى له » . وقوله: «من الأُتُن ادعت فيها الفيول»، أشار به الى قول يزيد بن مفَرِّغ الحميرىّ، يخاطب معاوية بن أبى سفيان، لما ألحق زيادا بن سُمَيَّة بأبيه أبى سفيان بن حرب:

ألاَ أبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بنَ حَرْبٍ
مُغَلْغَلَةً مِنَ الرَّجُلِ اليَمَانى

أتغضَبُ أن يُقالَ : أبوكَ عَفٌّ

وترضَى أن يُقالَ : أبوكَ زَانِ ؟

فأشهدُ أنَّهَا ولدتْ زِيَادًا

وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غير دَانِ

وأشهدُ أنَّ رَحْمَكَ مِن زِيادٍ

كَرَحْمِ الفِيل من وَلَدِ الأَتَانِ

وقال أبو نواس أيضاً يهجو الرَّقاشى :

قل للرَّقاشىّ اذا جئتَـــــه

لو مُتَّ يا أحمقُ لم أهجُكا

لأننى أُكرِم عِرضى ولا

أقْرنُه يومـاً الى عِرْضكا

إن تَهجنُى تَهْجُ فتًى ماجِداً

لا يرفع الطَّرف الى مثلكا

دونَك عِرضى فاهْجُه راشـداً .

لا تدنَس الأعراض من هَجْوكا !

والله لو كنتَ جَريراً لما
كنت بأهجَى لك من أصْلِكا

وقال أيضاً يهجوه :

يا عَرَبيًّا من صَنْعة السُّوق
وصَنْعَةُ السُّوق ذات تَشْقيق

ما رأيكم يا نِزارُ فى رجل
يدخل فيكم من خلق مخْلوق ،

ويحمل الوَطْبَ والعُلالَ ولا
يَصْلح إلا لحمْل إبْريق ؟

لقد ضربنا بالطَّبْلِ أنك فى الـ
قوْم صحيحٌ ، وصِيحَ بالبُوق .

قد أخذ الله من رَقاشَ على
تركِهم المجْدَ بالمواثيق

فالناسُ يسعَوْنَ للعلىٰ قدماً
وهم وراءٌ مكسَّرُو السُّوق .

هذا كِفاكم ، وفى الهِياج اذا
هِيجَ فما شئتَ من بَواشيق !

وقال أيضاً يهجوه :

أصبح فَضْلٌ ظاهرَ التِّيه وذاكَ مُذْ صِرْتُ أُهاجيه .
لله شِعْرى ، أىُّ مِفْواهَةٍ لكلّ من دونى قوافيه ؟
كم بين فَضْلٍ منذ هاجَيْتُه وبينه قبلَ أهاجِيه ؟
فالحمد لله وإن كنتُ لم أحْفَل بقوم نصحوا فيه
رَضيتُ أن يشتمنى ساقِطٌ شِسْعَىَ خيرٌ من مَواليه
وليس ذا أعجب من ذا كمُ جارية النطَّاف تُشْليه
وآفةُ النطَّاف من غَضْبَةٍ أغْضَبُها يوماً فآتيه :
حتى اذا قمتُ على بابه سَمَّيْتُ للناس زَوانيه !

« أبو نواس من العجم ومن موالى الحكميين باليمن »

وكان أبو نواس فى دعاويه يتماجن ويعبث ويخفى نسبه واسم أمه لئلا يُهجى، وذلك مشهور عنه . ولو غضب هو نفسه على أبيه لهجاه ولم يحتشم

والمذكور من أمره أنه كان مولى الحَكَميين[1]، يفتخر باليمن ويمدحهم لذلك ، ويمدح العجم ويذكرهم لأنه منهم ، فلذلك قال فى العجم ما قال

---

(١) الحكميون نسبة الى الحكم بن سعد العشيرة ، وهى قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمى . وقد تقدم أنه كان أميرا على خراسان وأن جد أبى نواس من مواليه

« أقدم أستاذ لأبى نواس وأكثر أساتذته تخريجاً له »

وكان أكثر أستاذى أبى نواس تأديباً وتخريجاً له خَلَفٌ الأحمر ، وأقدمهم فى أستاذيته والبة بن الحباب . ولما رجع أبو نواس من الكوفة الى البصرة وفارق والبة ، قيل له : أرغبت عن والبة ومللت الكوفة ؟ فقال : هى أجدى وأطيب من أن تملّ ، ووالبة ممن لا يرغب عنه . ولكنى نزعت الى الأوطان واشتقت الى الاخوان

« أبو نواس وبدر الجُهَنىُّ البَرَّاء »

حدّث أبوسعيد الجهنىّ عن أخيه بدر البراء[1] وكان يبرى العُود فى السُّوق قال : كان أخى صاحب غلمان ، ثم أقلع وتاب ، وتزوج وولد له أولاد . وكان فى أيام فتوّته له غلمان ، أبو نواس من جملتهم . قال : قدمتُ بغداد ومعى ثلاثة أولاد لى ، قريبة أسنانهم ، فبينا أنا أمشى فى بغداد اذا أنا برجل أشيَبَ على برْذَوْنٍ فاره[2] ومعه شاكرىّ[3] فلما رآنى عرفنى ولم أعرفه ، فأقبل نحوى فسلّم علىّ وبرنى ، فأنكرته ، فقال : ويحك يابدر ! ألا تعرفنى؟ قلت : لا ، قال : أنا أبونواس ! فعرفته ، وسألته عن حاله وألطفته ، فقال لى : يا بدر ، من هؤلاء الغلمان ؟ قلت : هم أولادى ، فقال : لا اله الا الله ! تزوجت وولد لك يا بدر ! قال : قلت : نعم ، قال : ويحك يا بدْر ، كاد هؤلاء الأولاد أن يكونوا منى لو بقيت معك ، قال : فنهرته ، وقلت له : قبحك الله وقبح ما جئت به ! فقال : هو ما قلت لك ، وقد أفلتّ . ثم مضى وهو يضحك

---

(١) البراء الذى يبرى العود ، وتقدم مثله
(٢) فاره : أصيل حاذق
(٣) الشاكرى : الاجير أو المستخدم ، وهو معرب چاكر

«خروجه مع جماعة من الأدباء الى نهر الأبلة ومشارطته ثلاثة أيام بدينار»

«ثم فراره منهم . وأوّل شعر قاله»

قال أبو الإصبَع ذُؤيبُ بن رَبعيٍّ الهُذَلِيُّ : اشْتَقْنا الخروج مرّة للتنزه خارج البصرة . واتفقت أنا ، وصباح بن خاقان المَنْقُرِيُّ ، ويَحيى الأرقط ، وعيسى بن غصين ، وابن الكَهْل مولى بنى تميم ، وعُبَيد العاشِقَين — على ذلك.

وانما سمّى عبيد العاشقين ، لأنه كان فى جواره رجلان ، أحدهما يعشق غلاماً مملوكا ، والآخر يعشق مغنية مملوكة . فلم يزَل يسعى فى ذلك حتى ملكهما. فسمى بعبيد العاشقين

قال أبو الاصبع : فخرجنا نبتغى مؤاجراً[1] ، فأتينا باب أبى عمرو بن العلاء[2] فاذا نحن بغلام من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم قدّاً ، وهو يتثنى. قال : فقلت له : ما اسمك ؟ قال : الحسن بن هانى . فقلت له : أبو من ؟ قال : أبو نواس . قال : فشارطناه ثلاثة أيام بدينار ، فى شارعة الصباح ، وهو نهْر بالأبُلَّة ، وأخذناه ومضينا وطبنا أطيب يوم وليلة ، حتى اذا كان اليوم الثانى وطبنا ، كانت حَمالةٌ[3] فى بنى تميم ، فأعطى من أعطى . وجاء أعرابىٌّ عليه عمامةٌ كأنها فسطاطٌ الى صباح بن خاقان ، فظن أبو نواس أنه يحمل عليه ، فانحدر الى البصرة هارباً . وانحدر القوم

---

(١) أى أجيراً يحمل ادواتنا

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمـــار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى البصرى . كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر ، وكان فى النحو ، فى الطبقة الرابعة من الامام على بن أبى طالب . وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ، فلم يحتج ببيت من الشعر لشاعر اسلامى . ولد فى سنة ٧٠ وتوفى سنة ١٥٦ هـ (عن وفيات الاعيان)

(٣) الحمالة بالفتح : الغرم يحمله قوم عن قوم

بعده ، فجلسوا الى باب أبى عمرو بن العلاء ، حتى أقبل أبو نواس ، فقالوا له : ويحك ! ما أقبح ماصنعت بنا ! فقال : رأيت عندكم من لم تسمح نفسى بمعاشرته ، ولا عينى بالنظر اليه ، ففررْتُ منكم

وقد قلت فيكم شعراً ، وما قلت قبل ذلك شعرا[1] ، وأنتم علماء هذا الباب. فقلنا له : ما قلت ؟ فقال :

كُنْتُ فِى قُرَّةِ عَيْنٍ مع عِيسىَ بن عُصَيْنِ
وابنِ كَهْلٍ وابن خاقا نَ النجيبِ الأَبَوَيْنِ
والفتَى الأَرْقَط يحيَى وعُبَيْـــدِ العَاشِقَيْنْ
وابن رَبْعىّ الفتَى السَّمْ حِ الجَوَادِ الرَّاحَتَـيْنْ
عنـدنا الصَّهْبَاءُ صِرْفاً فى قَوَارِيرِ اللُّجَيْنْ
ونَدَامَى ســـادَةٌ كُلّ هُمُ زَيْنٌ كَزَيْنْ
وحدِيثٌ كان أَشْهَى من إيابٍ بَعْدَ بَيْنْ

---

(١) الذى فى « وفيات الاعيان » لابن خلكان « وعيون التواريخ » لصلاح الدين ابن شاكر الكتبي : أن أول شعر قاله أبو نواس وهو صبى حينما قدم بغداد مع والبة بن الحباب الاسدى هو :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
ان بكى يحق له ليس ما به تعب
تضحكين لاهيـــة والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى صحتى هى العجب
كلما انتفى سبب منـك جاءنى سبب

ونُغَنِّي حينَ نَلْهُو لغَرِيضٍ (١) وحُنَيْنٍ (٢)
إذْ أتى اللهُ بأُحْدٍ أو كأُحْدٍ مَرَّتَيْنِ
بفَتًى فَظٍّ غَليظٍ ساقَهُ اللهُ لحَيْنِي
حالَ من شقْوَةِ جدِّي بينَ إخْوَانِي وبَيْنِي

قال : فاتخذناه صديقاً لا نفارقه

« أبو عبيدة ودرجة شعره »

كان أبو عبيدة يقول : ذهبت اليمن بجدّ الشعر وهزله : امرؤُ القيس (٣) بجدّه ، وأبو نواس بهزله !!

وكان يقول : ذهبت اليمن بجيدِ الشعر فى قديمه وحديثه : امرؤُ القَيس فى الأوائل ، وأبو نواس فى المحْدَثين !!

وكان يقول : شعراء اليمن ثلاثة : امرؤُ القيس ، وحَسَّانُ بن ثابت ، وأبو نواس !!!

وقال أبو عبيدة أيضاً : أبو نواس فى المحدَثين مثل امرئ القيس فى المتقدّمين .

---

(١) هو أبو مروان عبد الملك مولى العبلات . غلب عليه لقب الغريض ، لانه كان طرى الوجه ، نضرا ، غض الشباب ، حسن المنظر . كان يضرب بالعود ، وينقر بالدف ، ويوقع بالقضيب . أخذ الغناء عن ابن سريج فبرع فيه وتقدم (عن الاغانى)

(٢) هو حنين بن بلوع الحيرى ، قيل انه من العباديين من تميم . وقيل انه من بنى الحارث ابن كعب ، وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسيم . ويكنى أبا كعب . كان شاعرا فحلا من فحول المغنين ، وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان نصرانياً يكرى الجمال الى الشام وغيرها (عن الاغانى)

(٣) هو الملك الضليل أبو الحارث حندج بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى ، من اليمانية ، ورأس شعراء الجاهلية وقائدهم الى التفنن فى أبواب الشعر وضروبه . وأمه فاطمة بنت ربيعة ، أخت كليب ومهلهل التغلبيين الشاعرين (عن الوسيط)

فتح لهم هذه الفطن ، ودلهم على المعانى ، وأرشدهم الى طريق الأدب والتصرف فى فنونه

« ما قاله ابن السكيت فى ذلك »

قال ميمون بن هارون : سألت يعقوبَ بن السّكيتِ [١] عما يختار روايته من أشعار الشعراء ، فقال : اذا أردت من الجاهليين : فلامرئ القَيس والأعشَى [٢] ومن الاسلاميين : فلجرير [٣] والفرزدق [٤] ، ومن المحدثين : فلأبى نواس فحسبك

« ما قاله العُتْبِىّ و ابن عائشة وابراهيم بن العباس فى ذلك »

قيل للعتبىّ : من أشعر الناس ؟ قال : أعند الناس أم عندى ؟ قال : قلت :

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت . كان عالما بالقراءة والنحو واللغة والشعر ، راوية ثقة . وكان فى أول أمره معلما للصبيان ببغداد ، ثم أدب أولاد المتوكل . وجلس مع المتوكل يوما فمر عليهما المعتز والمؤيد ولدا المتوكل ، فقال له : يا يعقوب ! أيما أحب اليك : ابناى هذان ، أم الحسن والحسين ؟ فاثنى على الحسن والحسين ، وقال : والله ان قنبر خادم أمير المؤمنين على بن أبى طالب خير منك ومن ولديك ، فأمر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه ، فعاش يوما و بعض يوم . وقيل : حمل ميتا فى بساط . وقيل : سلوا لسانه من قفاه ، فمات يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٢٤٤ هـ ووجه المتوكل الى أمه ديته (عن بغية الوعاة)

(٢) هو أبو بصير ميمون الاعشى بن قيس بن جندل القيسى . رابع فحول الجاهلية ، وأمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزرهم شعرا وأكثرهم عروضا وافتنانا ، وطوالاجيادا ، ينتهى نسبه الى بكر بن وائل . كان فى بدء أمره راوية لخاله المسيب بن علس

(٣) هو أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى التميمى اليربوعى أحد فحول الشعراء الاسلاميين والبلغاء المداحين الهجائيين . ولد باليمامة من بيت اشتهر بالشعر ، ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونبغ فيه ، وكان يختلف الى البصرة فى طلب الميرة ومدح الكبراء والملوك ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه . توفى سنة ١١٠ هـ

(٤) هو أبو فراس همام بن غالب التميمى الدارمى . وهو أفخر الثلاثة الشعراء الامويين : جرير والفرزدق والاخطل ، وأجزل المتقدمين فى الفخر والمدح والهجاء . ولد بالبصرة سنة ١٩ بين فصحاء قومه وآبائه منذ تمصيرها ، وهى يومئذ حاضرة العرب . وأتى به أبوه عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه وقال له : هذا بنى يوشك أن يكون شاعرا مجيدا ، فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . توفى سنة ١١٠ هـ

عند الناس ، قال : امرؤ القيس . قال : قلت : فعندك ؟ قال : أبو نواس !!

وقال عبد الله بن محمد بن عائشة : من طلب الأدب فلم يرْوِ شعر أبى نواس فليس بتامّ الأدب ! !

وقال ابراهيم بن العباس الطويل : اذا رأيتُ الرجل يحفظ شعر أبى نواس ، علمتُ أن ذلك عنوان أدبه ، ورائد ظَرفه !!

« ما قاله أَبو تمّام فى ذلك »

سئل حبيب بن أوس[1] عن شعر أبى نواس كيف هو عنده ؟ فقال : أبو نواس ومسلم بن الوليد اللّاتُ والعُزَّى وأنا أعبدهما[2] ! !

« ماقاله أبو نواس عن نفسه وما قاله فيه جماعة من الرُّواة »

وكان أبو نواس يقول عن نفسه : سَفُلْت عن طبقة من تقدَّمنى من الشعراء ، وعلوت عن طبقة من معى ومن يجىءُ بعدى ، فأنا نسيج وَحدى ! !

وحدَّث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس ، قالوا : كان أقلَّ ما فى أبى نواس

---

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، أسبق الشعراء الثلاثة الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد شعرهم الزمان . وهم أبو تمام والبحترى والمتنبى ، وهو عربى طائى ، ولد فى سنة ١٩٠هـ بقرية يقال لها جاسم على ثمانية فراسخ من دمشق . مدح المعتصم وحظى عنده ومدح وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وصاحب ديوان رسائله الحسن بن وهب . وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ اهـ

(٢) والذى فى الاغانى عن أحمد بن سعيد الجريرى : أن أبا تمام حلف أن لا يصلى حتى يحفظ شعر مسلم بن الوليد وأبى نواس . فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما . قال : ودخلت اليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : اللات والعزى وأنا أعبدهما من دون الله

قَوْلُ الشعر ، وكان فحلاً راوية عالماً

قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : بلغنى أن أبا نواس يتعاطى قرض الشعر ، فتلقانى وهو سكران ماطرّ شار به بعد . فقلت له : كيف فلان عندك ؟ فقال: ثقيل الظل ، جامد النسيم . فقلت : زِدْ . فقال: مظلم الهواء ، منتن الفناء . فقلت : زد . فقال : غليظ الطبع ، بغيض الشكل . قلت : زد . فقال : وخم الطلعة ، عسر القلعة . قلت : زد . قال : ناتئ الجنبات ، بارد الحركات . قال : فخففت عنه ، فقال : زدنى سؤالا أزدك جواباً . فقلت : كفى من القلادة ما أحاط بالعنق

« ما يستجاد من شعر أبى نواس »

قال سليمان بن أبى سهل : قلت لأبى نواس : ما الذى أستجيد من أجناس شعرك ؟ فقال : أشعارى فى الخمر لم يُقَلْ مثلها ، وأشعارى فى الغزل فوق أشعار الناس ، وهما أجود شعرى ، ان لم يزاحم غزَلى ما قلته فى الطَّرْد !!!

« روايته عن ستين امرأة شاعرة وحفظه سبعمائة أُرجوزة »

« قبل أن يقول الشعر »

وكان أبو نواس يقول : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب ، منهن الخنساء[1] وليْلى[2] ، فما ظنك بالرجال ؟ وانى لأروى سبعمائة أرجوزة ما تعرف

---

(١) هى السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية المعروفة بالخنساء . اشتهرت بالشعر فى الحزن والبكاء والندب على أخويها معاوية وصخر ، وخصوصاً صخر لانه شاطرها ماله مرارا . وهى مخضرمة ، أدركت الجاهلية والاسلام . وبقيت الى أن شهدت حرب القادسية ومعها أولادها الأربعة ، فأوصتهم وصيتها المشهورة ، ولم تزل تحضهم على الصبر عند الزحف حتى قتلوا جميعا . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها

(٢) ليلى اسم لاحدى عشرة امرأة شاعرة من العرب . اشتهر منهن بالشعر الجيد : ليلى الأخيلية وليلى العامرية .

« استئذانه خلفا الأحمر فى نظم الشعر وما قال له خلف »

وكان قد استأذن خلفا فى نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك فى عمل الشعر الاّ أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة . فغاب عنه مدَّةً وحضر اليه ، فقال له : قد حفظتها ، فقال : أنشدها ، فأنشَدَه أكثرها فى عدَّة أيام . ثم سأله أن يأذن له فى نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك الا أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها . فقال له : هـذا أمر يصعب علىّ ، فانى قد أتقنت حفظها ، فقال له : لا آذن لك الا أن تنساها . فذهب الى بعض الدّيَرَةِ وخلا بنفسه ، وأقام مدَّة حتى نسيها . ثم حضر ، فقال : قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط . فقال له : الآن آنظم الشعر !!!

« الأوقات التى كان ينظم فيها أبو نواس الشعر الجيد »

كان أبو نواس يقول : لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسى طيبة ، وأكون فى بستان مُونِقٍ ، وعلى حال ارتضيتها : من صِلةٍ أوصَلُ بها ، أو وَعد بصلة . وقد قلتُ وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها

« عرض قصائده على نفسه واسقاطه كثيراً منها وشعره فى الخمر »

« ومنزلته فى عمل الشعر »

وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ، ويترك صافيها ، ولا يسره كل ما يقذف به خاطره

وكان يهمه الشعر فى الخمر ، فلا يعمله الا فى وقت نشاطه . ولم يكن فى الشعر لا بالبطىء ولا بالسريع ، بل كان فى منزلة وسطى

« أبو نواس أشعر المحدثين »

سئل ابن عائشة : من أشعر المحدثين ؟ فقال : الذى يقول:

كأنَّ ثيـــابَهُ أطْلَعْ ن من أزْرَارِه قمَرا
يَزيدُكَ وجهُـه حُسْناً اذا ما زِدْتَهُ نَظَرا
بعَينٍ خَالَط التَّفتيـرُ من أجْفـانِها الحَوَرا
ووجهٍ سَابِرِيٍّ[1] لَو تَصوَّبَ ماؤهُ قَطَرا
وقَد خَطَّت حَواضِنُهُ له من عَنْبَرٍ طُرَرَا

« إعجاب الأصمعى ببيتين قالهما أبو نواس »

كان الأصمعىُّ يقول : يعجبنى من شعر الشـاطر بيتٌ واحدٌ[2] قد أجاد قائلَتهُ ، وهو :

ضَعيفَةُ كَرِّ الطَّرفِ تحسب أنَّها
قَريبَةَ عهـدٍ بالإفاقة من سُقْم
وإنى لآتى الأمرَ من حَيْثُ يتَّقَى
ويعلمُ سهْمى حين أنْزَعُ مَن أرْمى

وهذا شعر أبى نواس

---

(١) أى جميل
(٢) هما بيتان لا بيت واحد كما ترى . ولعله يعنى أحدهما

« ما قاله العتّابى فيه »

قال أبو ثابت حبيبُ بن النعمان بن حبيب الحميرَىُّ : سمعت كُلْثوم بن عمرو العتّابىّ [١] يقول لرجلين تناظرا فى شعر أبى نواس : والله لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد ! ! !

« أبو عبيدة وإعجابه ببيتين قالهما أبو نواس »

وكان أبو عبيدة يقول : يعجبنى من شعر أبى نواس قوله [٢] :

بَنَيْنـا على كِسْرىٰ سَماءَ مُدَامَةٍ
مُكَلَّلَةً حافَاتُهـا بنُجُومِ

فَلَوْ رُدَّ فى كِسْرىٰ بن سَاسَانَ رُوحُه
إذَنْ لاَصْطفانى دُونَ كلِّ نَدِيم

---

(١) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمر بن كلثوم الشاعر، ويلقب بالعتابى ، نسبة الى أحد أجداده الابعدين مالك بن عتاب . وهو شاعر مترسل مطبوع متصرف فى فنون الشعر والادب ، مقدم من شعراء الدولة العباسية . وكان منقطعاً الى البرامكة ، ووصف للرشيد فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه ، ثم فسدت حاله معه بعد ذلك (عن كتاب الاغانى)

(٢) البيتان المذكوران من قصيدة له فى مدح الفضل بن الربيع أولها :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

وبعد البيتين المذكورين :

اليك أبا العباس عديت ناقتى زيادة ود وامتحان كريم
لاعلم ما تأتى وان كنت عالما بأنك — مهما قلت — غير مليم

« أبو عمر الشيبانى وأشعر الناس فى وصف الخمر »

كان أبو عمر الشَّيبانىُّ [١] يقول: أشعر الناس فى وصف الخمر ثلاثة : الأعشى، والأخطل ، وأبو نواس !!!

« ابن الأعرابى واعتناؤه بشعر أبى نواس »

قال بعضهم : كنت ألقى أبا عبد الله محمد ابن زياد الأعرابى عند ولد سعيد بن سلم الباهلىّ ، وكانت عند ابن الأعرابى صحيفة لا تفارق كُمّه ، فكنا نحب أن نقف عليها ، فدخل يوما الى المتَهيَّأ ، وترك صحيفته تلك فى مجلسه . فنظرنا فيها ، فاذا فيها كثير من شعر أبى نواس فى الخمر . وقد كنا اذا ذكرنا أبا نواس بحضرته استخف به و بذكره . فأعدنا عليه ذكره (وعرف فى وجوهنا وقوفنا على ما فى الصحيفة) فقال : أوقد قرأتم الصحيفة ؟ قلنا: أجل! وعجبنا من ازدرائك بأبى نواس مع تدوينك شعره ! فقال : انه من أشعر الناس، وما يمنعنا من رواية شعره الا تبذله وسخفه . فكتبنا ما فى الصحيفة لأمرين: أحدهما أن نكون راوية ابن الأعرابى ، والآخر لعلمنا أن ذلك من جيد شعره ، لانه اختيار ابن الأعرابىّ لنفسه

« حسد الشعراء له وما قاله عن شعره »

قال محمد بن عمر : لم يكن شاعر فى عصر أبى نواس الا وهو يحسده ، لميل الناس اليه ، وشهوتهم لمعاشرته ، وبعد صيته ، وظرف لسانه

---

(١) هو أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى النحوى اللغوى الكوفى ويعرف بأبى عمرو الأحمر. وليس من شيبان، وانما أدب أولاداً منهم فنسب اليهم .كان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر ، ثقة فى الحديث ، كثير السماع، نبيلا فاضلا ، عالماً بكلام العرب ، حافظا لاشعارها ، توفى سنة ٢٠٦ هـ وعمره مائة وعشر سنين

وقال أبو حاتم السّجِسْتانىّ[١]، سئل أبو نواس عن شعره، فقال: اذا أردتُ أن أجدَّ قلتُ مثل قصيدى: * أيها المنتاب عن عُفره[٢] * واذا أردتُ العبثَ، قلتُ مثل قصيدى: * طابَ الهوى لعَميدِه[٣] * فأما الذى أفنى فيه وحدى، وكله جِدّ، فاذا وصفتُ الخمر!!!

« ما قاله الثَّورىّ لرجل حطَّ من قدر أبو نواس فى مجلسه »

قال أبو ذكوان: كنا عند الثَّورىّ[٤] فذكرت عنده أبا نواس فوضع[٥] منه بعض الحاضرين، فقال له الثَّورىّ: أتقول هذا لرجل يقول:

يخافُه النَّاسُ وَيْرجونَه كأنَّه الجَنَّةُ والنَّارُ!!

ويقول:

فما فَاتَه جُودٌ ولا حَلَّ دُونَه ولٰكِنْ يَصِيرُ الجودُ حيث يصيرُ!

ويقول:

---

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستانى. كان اماما فى علوم القرآن واللغة والشعر. قرأ كتاب سيبويه على الاخفش مرتين. وروى عن أبى عبيدة وأبى زيد والاصمعى. وتوفى سنة ٢٥٥ هـ

(٢) شطر بيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبى جعفر المنصور، وتمامه: لست من ليلى ولا ثمره. وبعده: لا أذود الطير عن شجر ✡ قد بلوت المر من ثمره وستذكر بتمامها فى هذا الكتاب

(٣) شطر بيت من قصيدة يمدح بها موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب. وتمامه: ✡ لو لا اعتراض صدوده ✡ والعميد الذى هده العشق. وستذكر أيضا

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله، ينتهى نسبه الى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة. وقيل هو من ثور همدان. كوفى، من الائمة الاعلام فى الحديث. ولد فى سنة ٩٧ وتوفى سنة ١٦١ (عن وفيات الاعيان لابن خلكان)

(٥) وضع منه أى تنقصه وحط من قدره

فَتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهم كَتَمشِّى البُرْءِ فى السَّقَمِ !!

الى ما سوى ذلك ؟. والله لقد لحق من قبله وفات من بعده ! ! !

« امتحان ابن الأعرابى لجلسائه فى أشعر ما قال أبو نواس فى الخمر »

قال ابن الأعرابى يوماً لجلسائه : ما أشعر ما قال أبو نواس فى الخمر ؟ فقال بعضهم : أشعر ما قال فى الخمر ، قوله :

إذَا عَبَّ فيها شارِبُ القَوْم خِلْتَه

يُقَبِّل فى دَاجٍ من اللَّيْلِ كَوكبا

وقال آخر : بل قوله :

كأنَّ كُبْرَىٰ وصُغْرَىٰ من فَوَاقِعِها

حَصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهَب

وقال آخر : بل قوله :

تَرَىَ حيث ما كانتْ منَ البيتِ مَشْرِقاً

ومَا لَمْ تكُنْ فيهِ من البَيْتِ مَغْرِبَا

وقال آخر : بل قوله :

فكأَنَّ الكُؤوسَ فِينَا نُجومٌ دَائِراتٌ بُرُوجُها أيْدِينَا

وقال آخر : بل قوله :

صَفْرَاءُ لا تَنْزِلُ الأَحزانُ سَاحَتَهَا

لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

فقال ابن الأعرابى : ان هذا كله لشاعر انفرد بالاحسان فيه ، وتقدَّم من سبقه ومن تأخر عنه . ولكنه أشعر من هذا كله فى قوله :

لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حيثُ حَلَّتْ فدَهْرُ شُرَّابِهَا نَهَارُ

« أبو العتاهية وأشعر الشعراء فى الجاهلية والاسلام »

قال مسلم بن بهرام : لقيت أبا العَتاهِيَة[1] ، فقلت له : من أشعر الناس ؟ قال : تريد جاهليَّها أو اسلاميَّها أو مولَّدها ؟ قلت : كلاًّ أريد . قال : الذى يقول فى المديح :

إذا نَحْنُ أثنينا عليك بصَالحٍ

فأَنت الذى نُثْنى وفَوقَ الذى نُثْنى

وإن جَرَتِ الألفاظُ يوماً بِمدْحةٍ

لغَيْرِكَ إنْسَاناً فأَنتَ الذى نَعْنى

---

(١) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة ، وابو العتاهية لقب غلب عليه ، وكنيته أبو اسحاق . كان فى أول أمره يبيع الفخار فى الكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم فى صنعته . وكان غزير البحر ، لطيف المعانى ، سهل الالفاظ ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ، الا أنه أيضاً كان كثير السقط المرذول . وأكثر شعره فى الزهد والامثال (عن كتاب الاغانى)

والذى يقول فى الهجاء :

وما أَبْقَيْتُ من عَيْلاَنَ[1] إلاَّ كما أبْقَتْ من البَظْرِ الموَاسى

وما حَامَتْ عن الأحْسابِ إلا لتَرفَعَ ذِكْرَها بأَبى نُواسِ

والذى يقول فى الزُّهد :

وَمَا النَّاسُ إلا هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ

وذُو نَسَبٍ فى الهالكين عَرِيق

فقلت : هذا كله لأبى نواس . قال : هوهو ! ! !

قال : ثم لقيت العتابى ، فسألته عن هذا السؤال ، فأجابنى بهذا الجواب . فكأنهما كانا اتفقا عليه ! ! !

« النظام واختيار أبى نواس لأحسن الكلام »

قال الجاحظ : سمعت النَّظَّام يقول — وقد أنشد شعراً لأبى نواس فى الخمر : كأن هذا الفتى جمع له الكلام فاختار أحسنه ! !

« بعض الشعراء وحبس المعانى عليه »

وقال بعضهم : كأن المعانى حبست عليه ، فأخذ منها حاجته وفرّق الباقى على الناس !

---

(١) عيلان بالفتح أبو قيس عيلان الذى تنسب اليه جميع قبائل قيس ، وهو ابن مضر بن نزار ، وأول هذه القصيدة : ☆ ألم تربع على الطلل الطماس ☆ وقد تقدمت بتمامها

« أبو العتاهية أيضاً وما قاله أبو نواس فى الزهد خاصة »

كان أبو العتاهية يقول : سبقنى أبو نواس الى ثلاثة أبيات، وددت أنى سبقته اليها بكل ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها !!! منها قوله :

يا كبير الذَّنْب عَفْوُ الـــــلهِ من ذَنْبِكَ أكْبَرْ

وقوله :

مَنْ لم يكُنْ لِلّه مُتَّهِماً لم يُمْسِ مُحْتاجاً إلى أحَدِ

وقوله :

إذا امْتحن الدُّنْيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ

له عن عَدُوٍّ فى ثِيَابِ صَدِيقِ

ثم قال: قلت فى الزهد ستة عشر ألف بيت ، وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه الأبيات . والبيت الأخير لأبى نواس من قصيدة له ، أولها :

ألاَ رُبَّ وجْهٍ فى التراب عَتِيقِ

وَيا رُبَّ حُسْنٍ فى التُّرابِ رَقِيقِ

وَيا رُبَّ حَزْم فى التُّرابِ ونَجْدَةٍ

وَيا رُبَّ رَأْيٍ فى التُّرابِ وَثِيقِ

فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّار : إنَّكَ رَاحِلٌ

إلى مَنْزِلٍ نَائِى الْمَحَلِّ سَحِيقِ

وَمَا النَّاسُ إلاَّ هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ

وَذُو نَسَبٍ فى الهالكينَ عَرِيقِ

إذا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ

له عن عدُوٍّ فى ثِيَابِ صَدِيقِ

« المأمون وإعجابه بأبى نواس فى وصفه للدنيا »

كان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت ، لما وصفت نفسها كما وصفها أبو نواس فى قوله :

إذَا امْتَحَنَ الدُّنْيا لَبِيبٌ تَكشَّفَتْ

له عن عَدوٍّ فى ثِيَاب صَدِيقِ

« وصف أبى نواس لمنزلته فى الشعر »

وكان أبو نواس يقول : لو أن شعراً يملأ الفم ما تقدَّمنى أحد ! ! !

(المعانى مدفونة وأبو نواس يثيرها)

قال أبو حاتم : كانت المعانى مدفونة حتى أثارها أبو نواس ! ! !

وقال المكىُّ : ما زالت المعانى مكنوزة فى الأرض حتى جاء أبو نواس فاستخرجها ! ! !

« المأمون وامتحان الشعراء فى أشعر الشعراء فى خلافة »
« بنى هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس »

حدَّث الحسين بن الخصيب الكاتب ، قال : قال أحمد بن يوسف الكاتب : كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون ، وهو مستلق على قفاه ، فقال لعبد الله ابن طاهر : يا أبا العباس ! من أشعر من قال الشعر فى خلافة بنى هاشم ؟ فقال : أمير المؤمنين أعرف بهذا وأعلى عيناً ، فقال له المأمون : على ذاك قفِّل . تكلم أنت يا أحمد بن يوسف ، فقال عبد الله بن طاهر : أشعرهم الذى يقول :

وَيا قَبْرَ مَعْنٍ كُنتَ أوَّلَ حُفْرَةٍ
مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ للسماحَةِ منْزِلاَ

قال أحمد بن يوسف الكاتب : فقلت : بل أشعرهم الذى يقول :

أشْبَهْتِ أعْدائى فَصِرْتُ أُحِبُّهم
إذْ كانَ حظى مِنْكِ حظى مِنْهم (١)

فقال المأمون : يا أحمد أبيت الا غزلا : أين أنتم عن الذى يقول :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ من حَكَمَ نِمْتَ عَن لَيْلِى ولَم أَنَم

فقلنا : صدقت يا أمير المؤمنين (٢)

---

(١) الذى فى الاغانى عند ذكر هذه القصة بدل هذا البيت :
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم
وهما من قصيدة واحدة لشاعر واحد

(٢) وردت هذه القصة مشوهة فى الأصل ، فصححناها من الأغانى

« العتابى ومسلك أبى نواس فى شعره »

ورد على العتّابى بحلب عدة من الكبار ، من أهل قِنَّسْرين ، فدخلوا وسلموا ، وكان فى يده رقعة ينظر اليها ، فقال لهم : لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله ، لله دره ! قال : فنظروا فاذا هو شعر أبى نواس فى جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفى وهو قوله :

رَبْعُ الكَرَى بَيْنَ الجُفُونِ مُحِيلُ ... عَفَّى عَلَيْهِ بُكًى عَلَيْكَ طَوِيلُ

يا ناظِراً ما أقْلَعَتْ لَحَظَاتُه ... حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيل

أحْلَلْتِ قَلْبِي من هَوَاكِ مَحَلَّةً ... ما حَلَّهَا المَشْرُوب والمَأْكول

بِكَمَالِ صُورَتِكِ التى من دُونِهَا ... يُتَحَيَّر التَّشْبِيهُ والتَّمْثِيل ! !

فَوْقَ القَصِيرَةَ ، والطَّوِيلَةُ فَوْقَهَا ... دُون السَّمِين ، ودونها المهزول

« اجتماعه بأبى العتاهية وتعارفهما وانشادهما للشعر »

اجتمع أبو نواس وأبو العتاهية يوماً عند اسحاق بن ابراهيم بن ميمون ، وكل واحد منهما لا يعرف صاحبه . قال اسحاق : فأخبرت أبا العتاهية بمكان أبى نواس ، فسلم عليه أبو العتاهية واستنشده الشعر ، وقال له : كنت أحب أن أراك . فجعل أبو نواس ينشده من سفساف[1] شعره . فلما رأى ذلك أبو العتاهية اندفع فأنشده من غير أن يسأله ، فقال أبو نواس : هذا والله المُطمِع الممتنع . فقال أبو العتاهية : هذا القول خير من كل ما أنشدت اليوم

---

(١) السفساف بالفتح الردىء من كل شىء

ثم قال له : كيف قلت فى اعتذارك الى الرشيد ؟ أو قال : الى الفضل بن الربيع قال : فأنشده الشعر الذى يقول فيه[١]

ما من يَدٍ فى النَّاسِ وَاجِدَةٍ إلاَّ أبو العَبَّاسِ مَوْلاها !
قَدْ كُنتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أمَّنَنى مِن أن أخَافَكَ خَوفُكَ اللهَ ! !

فقال أبو العتاهية : ما عليك ألاَّ تقول بعد هذا شيئاً . قد كنت — والله — أحب أن أكون قد سبقتك اليه

« العتابى وشعر أبى نواس أيضاً »

قال عبيد الله بن سليمان بن العباس : كنت أسير فى طريق أصبهان ، فاذا أنا برجل عليه فرو جالس الى عين فى مُتَنَزَّه فقال لى : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل البصرة . قال : أنشدنى لأبى نواسكم شيئاً فانه لو كشف أسته ومشى بين الناس كان أحسن من قوله :

وَجهُ جِنَانٍ سَراةُ[٢] بُستَانِ مُجْتَمِع فيهِ كلُّ أَلوَانِ[٣]

فقلت أفأنشدك له ؟ قال : هات ، فأنشدته :

مُتَتَايِهٌ بجَمَالِهِ صَلِفٌ ، لا يُستَطاعُ كلامُهُ تِيهَا ! ! !

---

(١) وهو أول قصيدة له يمدح بها الفضل بن الربيع بعد اطلاقه من السجن بشفاعته : وبعد البيت الاول وقبل الثانى

نام الثقات على مضاجعهم وسرى الى نفسى فأحياها

وستذكر بتمامها فيما يأتى من هذا الكتاب

(٢) السراة بالفتح شجر ، وأعلى كل شىء

(٣) فى الديوان : كل ريحان

لِلْحُسْنِ فى وَجَنَاتِهِ بِدَعٌ ما إن يَمَلُّ الدَّرْسَ قارِيها !
لوْ كانَتِ الأَشْيَاءُ تَعْقِلُه[1] أجْلَلْنَـه إجلالَ بارِيها !
لوْ تَسْتَطِيعُ الأَرْضُ لانْقَبَضَتْ حتَّى يَصيرَ جَمِيعُه فِيهـا ! ! !

قال : فأنشدنى غير هذا . فأنشدته قوله[2] :

إِنَّ السَّحابَ لَتَسْتَحِي اذا نظَرَتْ
الى نَدَاكَ فَقَـــاسَتْه بِمـا فيهـا
حتى تَهَـمَّ بِإِقْلاعٍ فيمنَعُهـا
خَوْفٌ مِنَ السَّخْطِ مِن إِجْلالِ مُنْشيها[3]

فقال : أحسن وأجاد ! فقلت : من أنت ؟ قال : أنا كلثوم بن عمرو العتابى . فقلت له : أنشدنى من شعرك ، فأنشدنى .

طَمَعُ النُّفوسِ مَطِيَّةُ الفقرِ ولِبَاسُهَا أدْنَى مِنَ الوَفْرِ !
إِصبِرْ اذَا بَدَهَتْكَ نازِلَةٌ ما عالَ مُنْقطِعٌ الى الصَّبْرِ ! !
الصَّبْرُ أَنْبَلُ ما اعْتَصَمتَ بِهِ ولَنِعْمَ حَشْوُ جَوانِحِ الصَّدْرِ !

---

(١) فى الديوان : لو كانت الاشباح تعرفه

(٢) وهما من قصيدة يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، وأولها :
الدار أطبق أخراس على فيها وأعتاقها صمم عن صوت داعيها
وقيل البيت الاول :
الى أبى الفضل عباس وليس الى هذا ولا ذا دعت نفس دواعيها

(٣) ورد الشطر الثانى من هذا البيت فى الديوان هكذا : ✲ خوف العقوبة فى عصيان منشيها ✲

ويقال : ان هذا الحديث مصنوع ، لأن هذا الشعر ليس من شعر العتّابى فى شىء ، وانما هو لأبى مخلد الطائى ، وأن الذى أنشد من شعر أبى نواس ليس بأجود شعره ولا مختاره

« أبو نواس أشعر أهل بغداد »

قال محمد بن صالح بن بيهس الكلابى : لما دخلت العراق صرت الى مدينة السلام ، فسألت عمن بها من الشعراء المحسنين ، وذلك فى أيام خلافة الأمين ، أو عند موته ، قبل دخول المأمون بيسير . فقيل لى : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يقال له : الحسن بن هانئ ، ويعرف بأبى نواس ، وقد كنت سمعت شيئاً من شعره ، فأتانى فتى كان من أهل الادب ، فقلت له . هل تروى لأبى نواسكم هذا شيئاً ؟ قال : أروى له أبياتاً فى الزهد ، وليس هو من طريقته . فقلت : أنشدنيها ، فأنشدنى :

أخى : ما بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى ؟ كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقَّا !
أَلاَ يا اُبْنَ الذينَ فَنَوْا وبادوا : أما واللهِ ما ذَهَبُوا لِتَبْقَى ! !
وما للنَّفْسِ عِنْدَكَ من مُقام إذا ما اسْتَكْمَلَتْ أجَلاً ورِزْقَا !
وَما أحَدٌ بزَادِكَ مِنْكَ أحظَى وَلا أحَدٌ بِذَنْبِكَ مِنْكَ أشْقَى
وَلا لَكَ غَيرِ تَقْوَى اللهِ زَادٌ إذا جعلْت الى اللَّهوَاتِ تَرْقَى

فقلت له : أحسن والله ، قال : أفلا أنشدك أحسن من هذا ؟ قلت : بلى . فأنشدنى فى رثاء محمد الأمين :

طَوَى المَوْتُ ما بَيْنى وبين مُحَمَّدٍ
ولَيْسَ لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشِرُ

فلا وَصْلَ إلا عَبرةٌ تَستَديمُها
أحادِيثُ نَفْسٍ مالَهَا الدَّهْرَ ذَاكِرُ

لَئِنْ عمرت دُورٌ بمن لا أوَدُّه
لقَدْ عَمِرَتْ ممَّن أحِبُّ المقَابِرُ

وكُنتُ عليه أحْذَرُ المَوتَ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَبْقَ لى شىءٌ عليه أحاذِرُ ! ! !

قال : فقلت : بحق ما غلب هذا على أهل الأدب ، وقدموه على غيره ! ! !

« أبو العتاهية يتوسل إلى أبى نواس بألاَّ يقول شعراً فى الزهد »

قال أبو مخلد الطائى : جاء أبو العتاهية الى عندى ، فقال لى : ان أبا نواس لا يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألاَّ يقول فى الزهد شيئاً ، فانى قد تركت له المديح والهجاء ، والخمر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقى . فبعثت الى أبى نواس ، فجاء الىَّ وأخذنا فى شأننا ، وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا . فقلت لأبى نواس : ان أبا اسحاق من قد عرفت فى جلالتـه وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول فى الزهد شيئاً ! ! فَوَجَمَ[1] أبو نواس عنـد ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت علىَّ

---

(١) وجم وجوماً : سكت عن غيظ.

ما كنت أحب أن أبلغه من هذا، ولقد كنت على عزم أن أقول فيه ما يتوب به كلُّ خليع . وقد فعلت ، ولا أخالف أبا اسحاق فيما رغب اليه

« مقارنة بين شعر أبى نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر »

قال محمد بن جعفر الأصم : كنا عنـد أبى نعيم ، فتذاكرنا قول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حين ذكرت شعر لبيد[١] يرثى أخاه أربد[٢]

ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ فى أَكْنَافِهِم

وبَقَيتُ فى خَلَفٍ كجلدِ الأَجْرَبِ[٣]

ولقد أنشدنى أبو نعيم أبياتاً ، قلنا : فأنشدناها ، فقال :

---

(١) هو لبيد بن ربيعـة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة ينتهى نسبه الى معد بن عدنان . وهو أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام ، ومن أشراف الشعراء المجيدين ، الفرسان المعمرين . وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وخمساً واربعين سنة (عن كتاب الاغانى)

(٢) هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه . وقد كان اتفق مع عامر بن الطفيل على الغدر بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهما ، فأصيب عامر بن الطفيل بالطاعون ، وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته . فرثاه لبيد بعدة قصائد

(٣) ورويت هذه القصة فى الاغانى هكذا : حدثنى محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيـه عن عائشة (أم المؤمنين) أنها كانت تنشد بيت لبيد (البيت المذكور) ثم تقول : رحم الله لبيدا ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . قال عروة : رحم الله عائشة ، فـكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم . قال هشام : رحم الله أبى ، فـكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحم الله أبا السائب ، فـكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . قال أبو الفرج الاصبهانى : ونحن نقول : الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف

ذهَبَ النَّاسُ فاستَقَلُّوا[1] وصِرنا خَلَفاً فى أراذِلِ النَّسناسِ

فى أناسٍ نَعُدُّهُم من عَديدٍ فإذا فُتِّشوا فَلَيسوا بِناس

كلَّما جئتُ أبتَغى الفضلَ منهم بَدَرونى قَبْلَ السُّؤال بياسِ

وبَكَوا لى حتّى تَمَنَّيتُ أنى مُفْلِتٌ عند ذاكَ رأساً بِراس[3]

ثم قال : أتدرون لمن الشعر ؟ قلنا : لا ، قل : للحسن بن هانئ

« مسلم بن الوليد يصف أبا نواس بالاغراق فى شعره »

قال أبو عبد الرحمن الضرير : رأيت مسلم بن الوليد[4] بجرجان وهو يتولاها . فسألنى عمن خلفت من الشعراء ، فقلت له أما من الكوفيين فأبو نواس ، وهو مقدم عندهم ، فقال : ويحك : كيف يتقدم وهو يقول : رويدك يا سى لا أن تفتقر[5] أرأيت قوله : تفتقر خرجت من بين فَكَّىْ شاعر قط

ثم قال له : ويلك ! وكيف يكون كذلك وهو يحيل ويتخطى من صفة المخلوق الى صفة الخالق ؟ فقلت : مثل ذا من قوله ؟ قال : أما فيما أحال فكقوله :

---

(١) استقلوا . أى ذهبوا ورحلوا

(٢) النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة ، وفى الحديث « ان حياً من عاد عصوا رسولهم ، فمسخهم الله نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل فى شق واحد ، ينقزون كما ينقز الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم » وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه « ذهب الناس وبقى النسناس . قيل : فما النسناس . قال : الذين يتشبهون بالناس وليسوا من الناس

(٣) اى لا على ولا ليا

(٤) هو مسلم بن الوليد الانصارى مولاهم ثم مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ويلقب بصريع الغوانى . شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية كوفى المولد والمنشأ . وهو اول من قال الشعر المعروف بالبديع (عن الاغانى)

(٥) كذا بالاصل ، ولم نعثر عليه

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حتى إنَّه لَتَخَافُكَ النُّطَفَ التى لم تُخْلَقِ (١)

وهذا من الاغراق المستحيل فى العقول ، ومما ليس على مذهب القوم

وأما فى تخطيه بصفة المخلوق الى صفة الخالق ، فكقوله :

يجلُّ أن تلْحَق الصِّفات به فكلُّ خلْق لخلْقِهِ مِثْل

وكقوله : * بَرِىءٌ من الأشباه ليس له مِثلُ *

« العتابى واغراق أبى نواس فى شعره وما أجابه به فأسكته »

لقى العتابى أبا نواس ، فقال له : يا أبا على ! أما خفت الله تعالى فى شعرك حيث تقول :

وأخَفْتَ أهْلَ الشرْكِ حتى إنّه لَتَخَافُكَ النُّطَفَ التى لم تُخْلَقِ

فقال له أبو نواس : أما خفت أنت الله ؟ حيث تقول :

ما زلتُ فى غَمَراتِ الموْتِ مُطَّرِحاً

يَضيقُ عنى وَسيعُ الرَّأىِ من حِيَلى

فَلَمْ تَزَلْ دائِباً تَسْعى بلُطْفِكَ لى

حتى اخْتَلَستَ حَياتِى من يَدَىْ أجَلى

---

(١) وهومن قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين هرون الرشيد ، وأولها :

خلق الشباب وشرتى لم تخلق ورميت فى غرض الزمان بأفوق

يقول فيها :

إنى حلفت عليك جهد أليـة قسماً بكل مقصر ومحاق

لقـد اتقيت الله حق تقـاته وجهدت نفسك فوق جهد المتق

وأخفت أهل الشرك (البيت)

فقال العتابى : قد علم الله وعلمت أن هـذا ليس مثل قولك ، لـكنك قد أعددت لـكل قائل جواباً

« ما قيل من أن أبا نواس لا يحسن المدح والهجاء وهما كل شعره »
« وأن أجود شعره فى الخمر والطرد مسروق »

ومما قيل عن أبى نواس : أن الشعر انما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما . وأجود شعره فى الخمر والطرد ، وأحسن ما فيها مأخوذ ليس له ، وانما سرقه . وحسبك من رجل يريد المعنى ليـأخذه فلا يحسن أن يبنى عليـه حتى يجىء به قبيحاً

مثل قوله : * ودا ونى بالتى كانت هى الداء[1] *

أخذه من قول الاعشى : * وأخرى تداويت منها بها *

والذى أخذه منه أحسن مما قال

ومنها أيضاً قوله : ان الشباب مَطِيّة الجهل ، أخذه من قول النابغة الجعدى[2] : فان مطية الجهل الشباب

وقوله : * كطلعة الأشمط من جِلْبابِه *[3] فانه أخذه من قول أبى النَّجم[4] :

---

(١) شطر بيت من قصيدة له فى الخمر ، وأوله : * دع عنك لومى فان اللوم اغراء *

(٢) هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدى العامرى أحد المعمرين المخضرمين . عاش زمناً فى الجاهلية ، وشاهد كثيرا من أيامها ووقائعها . ونبغ فى الشعر عند ظهور الاسلام وبذلك سمى النابغة . وهو ممن فكر فى الجاهلية وأنكر الخمر لما تفعل بالعقول وهجر الأزلام والاوثان ، وذكر دين ابراهيم عليه السلام ، وصام واستغفر ، ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشده بعض قصائده (عن الوسيط فى الادب العربى وتاريخه)

(٣) شطر بيت من قصيدة له فى الطرد ، وأوله : * لما تبدى الصبح من حجابه *

(٤) هو المفضل أو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى عجل بن لجيم . وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين ، وفى الطبقة الاولى منهم (عن الاغانى)

* كطَلْعة الاشمط من كِسائه *

ولكن رزق أبو نواس فى شعره أن سار ، وحمله الناس ، وقدَّمه أهل عصره ، وأن له عللا لأشياء حسان لا يدفعها ولا يطرحها الا جاهل بالكلام أو حاسد

وان مما استجيد له قوله فى وصف الدنيا :

وَمَا النَّاسُ إلاَّ هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فى الهالكينَ عَرِيق

وقوله فى وصف الخمر :

صَفْراءُ لا تَنْزِلُ الأَحزانُ ساحتَهَا لو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

وقوله فى وصفها أيضاً :

إذَا عَبَّ فيها شَارِبُ القَوْمِ خِلْتَه
يُقَبِّل فى دَاجٍ من اللَّيْلِ كَوْكَبَا

« أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبى الهداهد »

قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبى نصر : كان أبو بحر عبد الرحمن بن أبى الهداهد شاعراً مجيداً ، وكان لا يكاد يقول شيئاً الا نسب لأبى نواس ، وكذلك الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع . وقد غلب على كثير من شعرهما فممّا هو لأبى بحر وقد نسب لأبى نواس قوله :

وشاطِرٍ ماجِنِ الشَّمائلِ قَدْ خالَطَ منه المُجونُ تَخْنيثَا
تَراه طَوْراً مُذَكَّراً فاذا عاقَرَ رَاحاً رَأَيْتَ تأْنيثَا

يَميلُ للمَشْيِ فى مُعَصْفَرَةٍ تَحْكِى لنَا الجُلَّنارَ والتُّوثا[1]

أغَرَّ يَحْكى بُحسنِ مَنْطقِهِ دُرًّا بِقِطْعِ الجُمانِ مَبْثوثا

خُصَّ بردْفٍ كأَنَّ مِئْزَرَه على رُكامٍ من النَّقَى لِيثا[2]

أَلثَغَ إن قلتَ : يا فَدَيتُكَ قُلْ : مُوسَى يَقُلْ فى رُطُونَةٍ : مُوثَى

ما زَالَ حتى الصَّباحِ مُعْتَنِقى مُطَارِحى فى الدُّحَى الأحاديثَا

قال أبو عبد الله : أنشدنيها أبو بحر لنفسه . فقلت له : انهم يزعمون أنها لأبى نواس ، فقال لى : فأبو نواس بينى و بينك . فوالله ما غلبنى على غير شعر ، وما يدعيه . ولكنه قد حظى أن ينسب اليه كل اجادة وملاحة ! ! !

« أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبيذ »

اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد فى مجلس ، فتلاحيا على نبيذ . فقال مسلم لأبى نواس : والله ما تحسن الأوصاف . فقال له أبو نواس : لا والله ما أحسن أن أقول :

سُلتْ فسُلتْ ثم سلّ سَليلها فأَتى سَليل سليلها مسْلولا

والله لو رجمت الناس فى الطرق لكان أحسن لك من هذا

« أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته »

قال أبو عبد الله الحسن بن المنذر : كنت وأبو نواس فى منزل صديق لى فوقعت منى عربدة ، فأخذ بيدى ، وأخرجنى الى منزله على نهر الدِّجلة . قال :

---

(١) التوث . الفرصاد وهو التوت الاحمر

(٢) الركام . ما تجمع من الرمل بعضه فوق بعض . والنقى الكثيب من الرمل . وقوله ليثا أى اختلط بعضه ببعض

فدخلت فاذا فى جوانب البيت، على كل حائط سطر ممدد . وقال : ودخل معنا غلام من أبناء التجار، جاء ليكتب من شعره فقرأت أنا والغلام الكتابة، فاذا فى صدر البيت .

أما المِكاسُ [1] فشىءٌ لستُ أعْرِفُهُ

والحمد للهِ فى نَيْك ولا رَاحِ

وثانى هذا البيت :

هاتيكَ أنْفى بِها هَمِّى وذا أمَلِى

فَلَستُ عن ذا ولا عن تِلْكَ بالصَّاحى

وفى جانب البيت الأيمن :

مَن دَخَل البيتَ فَهْو فى أمْنٍ من كلِّ شىءٍ ما خَلا النَّيْكا

وثانى هذا البيت :

فقال : قد جئْنَا على خِبْرَةٍ فقلت : لبَّيْكَ وسَعْدَيْكا

وفى الجانب الآخر :

خَلَعْتُ العِذارَ ولقَيْته فلم يبقَ فى الرَّأسِ إلاَّ الرَّسَنْ

قال : فقلت للغلام : ألق علىَّ نفسك بما قد قرأت، فأعطانى بيده وقضى حاجتى

---

(١) المكاس بالكسر المواجهة. ويقولون : «دون هذا الامر عكاس ومكاس» بكسرهما، وهو أن يأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك

ومن أحسن مدائح أبى نواس قوله يمدح الفضل بن الربيع[١]

وبلْدةٍ فيهـا زَوَرْ صَعْراء تحظَى فى صَعَرْ[٢]

مَرْتٍ اذا الذِّئْب اقْتَفَرْ بها من القوم الأثَرْ[٣]

كان له من الجزُرْ كلُّ جَنِينٍ ما اشْتكَرْ

ولا تعـلاَّه شَعَرْ مَيْتُ النَّسا حَىُّ الثَّغَرْ[٤]

---

(١) بعض أبيات هذه القصيدة ساقط من الاصل فاتممناها من الديوان

(٢) البلدة كل موضع مستحيز من الارض عامراً كان أو غير عامر . أو هى ما كان مأوى للحيوان والوحش، أو كل موضع مستخير وان لم يكن فيه بناء ، والمراد بها هنا المفازة . والزور بالتحريك الميل . ومفازة زوراء مائلة عن السمت والقصد وفيها بعد . وصعراء أى ملتوية . وأصله من الاعراض بنحو الوجه تكبراً . وقوله تحظى فى صعر ،كذا فى الاصل . وفى بعض نسخ الديوان : تخطى فى صعر . وفى بعضها : تخطى فى سفر . وحرر

(٣) المرت الارض لا نبات فيها . وقيل : التى لا يحف ثراها ولا ينبت مرعاها . وهو وصف للبلدة فى البيت الذى قبله . واقتفر : اقتفى . يقال قفر الاثر ، واقتفره وتقفره أى اقتفاه والاثر معمول له

(٤) الجزر جمع جزور وهى الناقة ، أو هو عام بين الذكر والانثى ، والمراد هنا المعنى الاول . وقوله : ما اشتكر ، أى لم ينبت له الشكير ، وهو الضعيف من الشعر الذى لا يكاد يظهر . وقوله ولا تعلاه ،أى علاه . والنسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمشى حتى يبلغ الكعب . وأراد به ما يحل فيها وهى الاوصال . يعنى أن أوصاله ميتة لا حراك بها . وقوله : حى الثغر ويحرك : الفم ، والمراد أن بفمه اضطرابا من أثر الزفير والشهيق . ويجوز أن تكون الثغر . بالضم وفتح الغين ، جمع ثغرة بالضم ، وهى المنافذ والطرق التى تعرف بها الحياة غالبا كالفم والانف بواسطة الزفير والشهيق ، والعين والاذن مثلا بتحريكهما . ومراده بذلك كله وصف المفازة بالالتواء والوعورة ، وأن الابل التى تسلكها تجهض أولادها فيها قبل نبات الوبر عليها من شدة التعب والاعياء . كما قال ذو الرمة :

يطرحن بالمهارق الاغفال كل جنين اشق السربال
حى الشهيق ميت الاوصال مرت الحجاجين من الاعجال

وورد فى بعض نسخ الديوان : حى الشفر . وحرر

عَسَفْتُها على خَطَرٍ وغَرَرٍ من الغَرَرْ (١)

ببازِلٍ حين فَطَرْ يَهُزُّه جِنُّ الأَشَرْ (٢)

لامُتَشَكِّ من سَدَرْ ولا قريبٍ من خَوَرْ (٣)

كأَنَّه بعد الضَّمَرْ وبعد ما جالَ الضَّفَرْ (٤)

وانمحَّ فِيَّ فَحَسَرْ: جأْبٌ رَباعُ المُثَّغَرْ (٥)

يَحْدُوا بحُقْبٍ كالأُكُرْ تَرَى بأَثْباج القَصَرْ (٦)

---

(١) عسفتها : سلكتها متخبطا على غير هداية . والخطر بالتحريك الاشراف على الهلاك . والغرر كالخطر وزنا ومعنى . وهو أيضا اسم من قولهم غرر بنفسه وماله تغريرا : عرضها للتهلكة من غير أن يعرف . وهذا البيت اخبار عن قوله وبلدة فى البيت الاول

(٢) البازل : الجمل أو الناقة الذى فطر نابه أى طلع ، وذلك اذا بلغ تسع سنين ، ويهزه أى يحركه . وجن كل شىء أوله ، وجن الاشر شدته وهيجانه : والاشر المرح والنشاط . والمعنى أن فيه قوة نشاط فلا يحتاج الى حاد يستحثه على السير

(٣) السدر تحير البعير من شدة الحر . والخور الضعف . والمعنى أنه قوى صبور على العطش

(٤) الضمر والتضمير للخيل . واستعير للابل ، وهى أن تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها من غير عنف فاذا فعل بها ذلك أمن عليها العطش الشديد عند جريها . وجال أى انجلى وانكشف . والضفر الظفر والقفر والوثوب فى العدو

(٥) انمح فى (كذا) وفسرها فى نسخة من نسخ الديوان بقوله : ذهب ، ولعلها محرفة عن أمج الفرس : جرى قبل أن يضطرم ، وتكون فى معنى الباء ، أى أمج بى . وحسر أى تحسر لحمه . وتحسر لحم البعير أن يركب أياماً بعد ما سمعه الربيع حتى كثر شحمه وارتفع سنامه ، ليشتد ما تزيم منه فى مواضعه . والجأب من حمر الوحش الصلب الشديد . وقوله : رباع المثغر الرباع الذى يلقى الرباعية ، وهى السن التى بين الثنية والناب ، وتقال للغنم فى السنة الرابعة ، وللبقر وذات الحافر فى السنة الخامسة ، ولذات الخف فى السنة السابعة . والمثغر اسم لمكان الاسنان والمراد بها هنا الاسنان

(٦) يحدو أى يسوق كالحادى . والضمير للجأب فى البيت قبله . والحقب جمع حقباء وهى

منهنّ تَوْشِيمَ الجَدَرْ رَعَيْنَ أبكارَ الخُضَر (١)

شَهْرَىْ رَبيعٍ وصفَرْ حتى إذا الفَحْلُ جَفَرَ (٢)

وأشْبَهَ السَّفَىُ الإِبَرْ ونَشَّ أذْخارُ النُّقَرَ (٣)

قُلْنَ له : ما تأتمِرْ ؟ وهنَّ — إذ قلن : أشِرْ (٤)

غيرُ عَواصٍ ما أمَرْ . كأنها لمَن نظَرَ (٥)

رَكْبٌ يَشِيمون مَطَرَ حتى إذا الظِّلُّ قَصَرَ (٦)

يَمَمْنَ من جَنْبَي هَجَرَ أخْضَرَ طَمَّامَ العَكَرَ (٧)

الاتان الوحشية التى فى بطنها بياض . والاكر جمع أكرة ، لغة فى الكرة ، شبه الحقب بها فى الاستدارة والسمن . والانباج جمع ثبج وهو وسط الشىء . والقصر جمع قصرة : وهى أصل العنق

(١) الجدر : أثر كدم فى عنق الدابة ، وتوشيمه ظهوره كالوشم . وأبكار الخضر . أوائله وهو الزرع والبقلة الخضراء . وضمير رعين يرجع الى الحقب

(٢) شهرى منصوب على الظرفية أى في شهرى الخ . والفحل الذكر من كل شىء . وجفر : امتنع عن الضراب ، يقال : جفر الفحل عن الابل وربض الكبش عن الغنم

(٣) السفى كل شجر له شوك ، واحدته سفاة ، وذلك يكون فى أول الصيف ، يجف فيصير كالسفى . ونش : نضب . وأذخار جمع ذخر وهو ما يبقى من الماء فى الوهاد . والنقر جمع نقرة وهى الوهدة المستديرة من الارض

(٤) الضمير فى قلن يرجع للحقب أيضاً ، وهو جواب لقوله اذا الفحل فى البيت السابق ، والضمير فى قوله : له يعود على الجأب . وقوله : ما تؤتمر ، مأخوذ من قولهم : ائتمر فلان رأيه اذا شاور عقله فى الصواب الذى يأتيه . وقوله أشر ، أمر من المشورة

(٥) عواص : جمع عاصية . أراد أنها لا تعصى له أمرا . وقوله : كأنها لمن نظر ، كلام مستأنف

(٦) الركب ركاب الابل أو هو عام . يشيمون مطرا أى ينظرون اليه أين يقصد وأين يمطر . والظل الفىء . وقصر : وقف ، يقال قصر الظل وعقل اذا وقف ، وذلك عند قيام الظهيرة

(٧) يممن : قصدن . والهجر : المكان الخصب ، من قولهم : وما بلده الا هجر من الاهجار أى خصب وفيه مرعى كثير . وطمام : مملوء . والعكر ما فوق الخمسمائة من الابل ، أو الستون ، أو ما بين الخمسين الى المائة . والمعنى أنه مملوء بالابل

وبين أحقافِ القَتَرْ سارٍ وليسَ للسمَرَ (١)

ولا نِلاواتِ السُّوَر يَمْسَحُ مِرْناناً يَسَر (٢)

زُمَّتْ بمشزُور المِرَر لأْمٍ كحُلْقوم النُّغَر (٣)

حتَّى إذا اصْطَفَّ السَّطَر أهْدَى لها — لولم تُجَر — (٤)

دَهْياءَ يَحْدُوها القَدَر . فتِلْكَ عَنْسٌ لم تُدَر (٥)

شَهْبا إذا الآل ظَهَر . إليكَ كَلَّفْنا السَّفَر (٦)

---

(١) الاحقاق جمع حق وحاق، وهو الوسط من كل شيء ، يقال : سقط فلان على حق رأسه وحقه أى وسطه . والقتر بالتحريك : الغبرة ، وأراد بذلك ظلمة الليل . والسرى سير عامة الليل ، والسمر : الليل وحديثه

(٢) السور جمع سورة وهى المنزلة من القرآن . لانها منزلة بعد منزلة أخرى مقطوعة عن الاخرى . ويمسح : يضرب . ومرنانا يسر ، أى قوساً معدة مجهزة . وقوله : زمت فى البيت الآتى وصف لها

(٣) زمت أى شدت . ومشزور أى مفتول ، من قولهم : شزر الحبل : فتله عن اليسار، أو فتل من خارج ورده الى بطنه . والمرر جمع مر وهو الحبل ، يريد أنها شدت بوتر كالحبل المشزور . وقوله : لأم صفة لمشزور أى شديد قوى . والنغر كصرد : البلبل وفراخ العصافير وضرب من القبر ، شبه الوتر بحلقومها فى الدقة . والوتر كلما دقت كانت امتن ، والعرب تشبه الدقيق بالاوتار وحلاقم النغران . فتقول : قمح كقطع الاوتار وافواه النغران

(٤) اصطفت الاشياء : صارت صفاً واحدا أو صفوفا متعددة . والسطر : الصف من كل شيء . وأهدى لها : أرسل . وقوله : لو لم تجر ، جملة معترضة بين أهدى ودهياء فى البيت الآتى . والمعنى : لولا انى أجرتها ، من الجوار ، وهو أن تعطى الرجل ذمة وعهدا ، فيكون جارك فتجيره

(٥) يقال : داهية دهياء ودهواء شديدة وهى معمول لقوله : أهدى فى البيت قبله ، والمعنى : أرسل لها سهماً من قوسه كالداهيـــة . فاطلق اللازم وأراد الملزوم . ويحدوها يتبعها ، والقدر . القضاء والهلاك . والعنس : الناقة الصلبة الشديدة ، ويقال للناقة السمينة عانسة بالهاء . وقوله : لم تدر أى لم تحلب . والشطر الثانى من هذا البيت استئناف عما قبله . وأشار بقوله . تلك الى البازل المتقدم فى أول القصيدة

(٦) شهبا من الشهبة ، وهى بياض يخالطه أدنى سواد . والآل ما أشرف من البعير ، وهو

خوصاً يُجاذِبْنَ النَّظَر ... قد انْطَوَتْ منها السِّرَر (١)

طَيَ القَرَارِيّ الحِبَر ... لم تَتَقَعَّدْها الطِّيَر (٢)

ولا السَّنِيحُ المُزْدَجَر ... يا فَضْلُ لِلْقَوْمِ البَطَر: (٣)

إذْ ليس فى النَّاسِ عَصَر، ... ولا مِنَ الخَوْفِ وَزَر، (٤)

ونَزَلَتْ إحدَى الكُبَر، ... وقيلَ: «صَمَّاءُ الغِيَر» (٥)

فالنَّاسُ أبْنَاءُ الحَذَر: ... فَرَّجْتَ هاتيكَ الغُمَر (٦)

سنامه . وفى بعض نسخ الديوان: شبها اذا الآل مهر وقوله : اليك كلفنا السفر. ابتدأ به خطاب الممدوح ، وهو اقتضاب محض عما قبله

(١) الخوص بالضم جمع خوصاء ، من الخوص بالتحريك وهو غؤور العينين مع ضيقهما. ويجاذبن: ينازعن ويغالبن النظر . وفى بعض نسخ الديوان بدل : النظر: النحر ، وفى أخرى : النخز ، وصحيحته هكذا الدلالة المقام عليه . وانطوت : ذهبت . والسرر بكسر ففتح ، أحد الاساسير ، وهى الوجه والخدان ومحاسن الوجه ، وانطواؤها كناية عن ذهاب محاسنها

(٢) القرارى : الخياط . ومن أمثالهم: «ليس من شأن القرارى أن يدور فى البرارى» والحبر بكسر ففتح . جمع حبرة وهو ضرب من برود اليمن . وتتقعدها : تقعدها ، أى تحبسها . والطير ما يتشاءم به من الفأل الردىء

(٣) السنيح : السانح ، وهو الطير يمر من ميامنك الى ميامنك ، يتيمن به ، وضده البارح ، ومن أمثالهم : من لى بالسانح بعد البارح . والمزدجر : المطير المطرود ، من قولهم : ازدجر الطير : تفاءل به فتطير فهره . والبطر قلة احتمال النعمة وكراهية الشىء من غير أن يستحق الكراهية . والشطر الثانى من هذا البيت اقتضاب محض بدأ به التصريح باسم الممدوح

(٤) اذ ظرف وجوابه قوله : فرجت هاتيك الغمر الآتية بعد . والعصر بالتحريك الملجأ والمنجاة . والوزر بالتحريك أيضاً : المعقل والملجأ والمعتصم

(٥) الكبر بالضم جمع كبرى ، وهى الشدائد . والصماء : الداهية الشديدة . وغير الدهر أحداثه المغيرة . واضافة الصماء للغير من إضافة المسبب للسبب

(٦) الحذر بالتحريك : الاحتراز ، ويقال: «هو ابن أحذار» أى ابن حزم وحذر ، ويجوز أن يكون المراد بالحذر الفزع والخوف : وهو أنسب هنا ، ليكون للتفريج فى قوله : فرجت حسن موقع . والغمر بضم ففتح ، جمع غمرة بالفتح وهى الشدائد

عَنَّا « وقدْ صابَتْ بِقُرْ » كالشَّمْسِ فى شَخْصٍ بَشَرْ (١)

أعْيَا مُجارِيكَ الخَطَرْ. أبوكَ جَلَّى عن مُضَرْ!!

يوم الرِّواقِ المُحْتَضَرْ والخَوْفُ يَفْرِى ويَذَرْ (٢)

لما رَأى الأمرَ أقْمَطَرْ، قامَ كريماً فانْتَصَرْ.

كَهَزَّةِ العَضْبِ الذَّكَرْ ما مَسَّ من شىءٍ هَبَرْ (٣)

وأنتَ تَقْتافُ الأثَرْ من ذِى حُجُولٍ وغُرَرْ (٤)

مُعِيد وِرْدٍ. وصَدَرْ وان علا الأمرَ اقْتَدَرْ (٥)

---

(١) صابت لغة فى أصابت . والقر بالضم : القرار . واذا وقع الامر موقعه قالوا : « صابت بقر » . قال طرفة بن العبد البكرى :

كنت فيهم كالغطى رأسه فانجلى اليوم غطائى وخمر

سادرا أحسب غي رشـــدا فتناهيت « وقد صابت بقر »

ويقال عند المصيبة الشديدة : « وقعت بقر » بالضم ، أى صارت فى قرارها

(٢) الخطر : السبق الذى يتراهن عليه ، والمراد به هنا الشرف والمنزلة وارتفاع القدر والجاه . والمعنى أنك لا تلحق فى المكارم . وجلى : كشف . ومضر هو ابن نزار وهو أبو قبيلة . والمراد القبيلة . والرواق ككتاب وغراب : بيت كالفسطاط ، أو سقف فى مقدم البيت. والمحتضر : المكان الذى يكثر حضور الناس اليه اما للطعام أو لقضاء المصالح . وقوله: والخوف يفرى الخ كنى به عن اشتداد الكرب والخوف

(٣) اقمطر الامر : اشتد . وقوله : قام كريماً فانتصر ، أى دام وثبت على الكرم والبذل فقضى جميع الحوائج . والعضب الذكر : السيف الحديد الماضى . وهبر أى قطع : يريد تشبيه الممدوح بالسيف فى النفاذ والمضى

(٤) تقتاف الاثر ، أى تقتفيه وتتبعه . والحجول جمع حجل وهو الخلخال ، ويقال للفرس: محجل ، اذا كان فى قوائمه كلها بياض ، أو كان البياض فى رجليه فقط . أو وفى رجليه ويد واحدة منه . والغرر جمع غرة ، وهو بياض فى أعلى الجبهة . كنى بذلك عن شهرة أبى الممدوح

(٥) معيد أى مطيق . وهو صفة لقوله : ذى حجول فى البيت قبله . ويجوز أن يكون حالا من فاعل قوله : تقتاف فى البيت السابق ؛ ويكون قوله : وان علا الامر اقتدر راجع

فأَيْنَ أَصحابُ الغَمَرَ إذ شَرِبوا كأْسَ المَقِرِ

وقُصِروا فيمن قُصِر «هَيْهاتَ لايَخْفى القَمَرُ» (١)

أَصْحَرْتَ إذ دَبُّوا الخَمَرَ شُكْراً «وحُرٌّ من شَكَرَ» (٢)

فالله يُعْطيكَ الشَّبَرَ وفى أعادِيكَ الظَّفَرَ (٣) ! !

واللهُ من شاءَ نَصَرَ ! ! ! وأَنْتَ إن خِفْنا الحَصَرَ (٤)

وهَرَّ دَهْرٌ وكَشَرَ عن ناجِذَيْه وبَسَرَ : — (٥)

أَغْنَيْتَ ما أَغنى المَطَرَ وفيكَ أَخلاقُ اليَسَرَ (٦) ! !

الى الممدوح لا الى ابيه . والورد والصدر: القوم يردون الماء ويصدرون عنه ، والمراد هنا أنه ملجأ ومقصد للناس فى غدوهم ورواحهم . وقوله : وان علا الامر اقتدر ، أى ان ركب العظائم من الامور : ذللها وسهلها

(١) الغمر بالتحريك : الحقد والحسد . والمقر ككتف الصبر ، ويقال . هذا الشىء أمر من المقر . وقصروا أى حبسوا . وفى بعض نسخ الديوان بدل هذا الشطر : وكسروا فيمن كسر . والمعنى أنك كالقمر لا تخفى ، وانهم مهما حاولوا سترك وستر فضائلك بكيدهم وحقدهم فلن يبلغوا الى ذلك سبيلا

(٢) أصحر: برز الى الصحراء . ودبوا : مشوا على هينتهم . والخمر بالتحريك : كل ما ستر ك من شجر أو بناء أو نحوه . ويقال للرجل اذا اختل صاحبه : « هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر» . والمعنى أنك ظهرت عليهم بصراحتك ، وكفاك الله كلما دسوا لك من دسائس وأضمروا لك من سوء

(٣) الشبر بالتحريك : الخير والقوة . والظفر : الفوز بالمطلوب

(٤) الحصر بالتحريك ضيق الصدر ، والمراد به الفقر والحاجة . وهذا الشطر اقتضاب محض

(٥) هر الكلب ونحوه : عوى ، وهو دون النباح . وكشر السبع والعدو عن ناجذيه أبداهما . وبسر أى عبس . وكنى بذلك عن تغير الدهر والاحتياج وسوء الحال

(٦) الشطر الاول من هذا البيت جواب إن ، فى قوله فى البيت السابق : ان خفنا الحصر : وهو خبر عن قوله : وأنت فى البيت عينه أيضاً . وما مصدرية . وأغنيت : من الغنى وهو ضد الفقر ، أو من الغناء بالفتح والمد ، وهو الكفاء والمسد . واليسر : السهل لين